



1

تمتد الحفرة الى
تعالى عنانه كخطيب
الدوامي
صلى الله عليه

ELS N° 3947
قائمة الصفات والصفات لامية
تتبع خط موصوفه لجلاله الجلي
٧١٩



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
GIFT OF ROBERT GARRETT '97

الحمد لله الذي جعل فينا من صفاته
 ما لا يحصى ولا يحد ولا ينفد

قاعده في الصفات والمقتد

تصنيف مختار شيخ الاسلام وناصر السنه فريد الوقت جبر العلوم
 بقيق المجتهدين وقدره المتحيزين نأج العارفين لسان المنكلمين
 رحله الطالبين حبه الراغبين امام الزاهدين الامام النوراني
 والعالم المتقن الرباني المقتد وفي قلبه النور الالهي والعلوم
 الرفيعه والفنون البديعه والاخذ بازمه الشريعه الجامع
 لانواع المحاسن الحاوي من الصفات الاحاسن والاحاسن
 نعمي الدين ابو العباس احمد بن شيخنا الامام العالم العلامة شهاب
 الدين بها الاسلام شرف الانام مفتي الشام اي المحاسن عميد العلم
 ابن شيخنا الامام القدوة العلامة مجد الدين ضياء الاسلام شرف
 الانام رئيس الاصحاب شيخ المذاهب سيد العلماء والفضلاء
 امي البركات عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن الفاسم بن محمد بن محمد
 الحبراني ثنينا الله بعلومه الفاخره وثنا به في الدنيا والاخره
 واسئخ عليه نعمة باطنه وظاهره ومنه وكرمه وحسنه في لطفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله نستعينه ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
 ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
 له ولشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهادة أن محمداً
 عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبينا
 فقد سألني من تعينت أحابهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني
 بعض المجالس من الكلام في التوحيد والصفات وفي الشرع والقدر
 لمسبب الحاجب إلى تحقيق هذين الأصلين وكثرة الاضطراب فيهما
 فانها مع حاجة كل واحد منهما وإن اهل النظر والعلم والارادة
 والعبادة لا بد لهم أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر والأفكار ما يحجب
 معجزة إلى بيان الهدى من الضلال لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بلحن
 تارة وبالباطل تارة وما يعتري القلوب في ذلك من الشبهة
 التي توقعها في أنواع الضلالات في الكلام في باب التوحيد والصفات
 هو من باب الخبر الدابر بين النفي والاثبات والكلام في الشرع والقدر
 هو من باب الطلب والارادة الدابر بين الارادة والمجته وبين الكراهة
 والبغض نفياً وإثباتاً والانسان يجد في نفسه الفرق بين النفي
 والاثبات والتصديق والتكذيب بين الحب والبغض والحض

من أن

والمنع حتى أن الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر معروف
 عند العامة والخاصة معروف عند اصناف المتعلمين في العلم كما
 ذكر الفقهاء ذلك في كتاب الإيمان وذكر المفسرون للعلام من
 اهل النظر والنحو والبيان فذكروا أن الكلام نوعان خبر والنشاء
 والخبر دابر بين النفي والاثبات والانشاء أمر أو نهي أو إباحة
 وإذا كان كذلك فلا بد للعباد أن يتبين الله ما يجب إثباته له من صفات
 الدابر بيني عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال
 ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره فيوم من خلقه
 المنفرد كالقدرته وعموم مشيئته ويثبت أمره المنفرد
 ببيان ما يحبه ويرضاه من القول والعمل ويوم من شرعه وقدره
 إيماناً خالياً من المزل وهذا يتضمن التوحيد في عبادته
 لا شريك له وهو التوحيد في القصد والارادة والعمل والاول
 يتضمن التوحيد في العلم والقول فادلت على هذا سورة قل
 هو الله احد ودلت على الآخر سورة فإياها الكافرون
 وهما سورتنا الاخلاص وبها كان يقرأ صلى الله عليه وسلم بعد
 الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغيرهما فإياها الاول
 وهو التوحيد في الصفات فالأصل في هذا الباب توصف الله

البيان

انه تعالى بما وصفه نفسه وبما وصفه به رسوله نفاً واثباتاً
 فيثبت لله تعالى ما اثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم
 ان طريقة سلف الامة واعتها اثبات ما اثبتته لنفسه من الصفات
 من غير تكيف ولا تمثيل ولا غير تحريف ولا تعطيل ولذلك ينفون عنه
 ما نفاه عن نفسه مع ما اثبتته من الصفات من غير الجار ولا في
 اسمائهم ولا في الحيات فان الله ذم الذين يلحدون في اسمائهم
 وآياتهم كما قال تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذ
 يلحدون في اسمائهم يلحدون ما كانوا يعملون وقال تعالى ان
 الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا فمن يلقي في النار خمر ياتي
 انما يوم القيمة اعلموا ما شئتم انه ما تعلمون عليكم فطريقهم تتضمن
 اثبات الاسماء والصفات مع نفي ماثلة المخلوقات اثباتاً بلا تشبيه
 ونفيها بلا تعطيل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
 ففي قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو
 السميع البصير رد للجارد والتعطيل والله سبحانه وتعالى
 بعث رسوله بآيات مفصلة وفي محفل ثبوت احواله الصفات على
 وجه التفصيل ونفوا عنه ما يصح له من التشبيه والتمثيل كما قال
 تعالى فاعبدوه واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً قال

مطلب

لا

أهل اللغة هل تعلم له سمياً اي نظير اي شئ اسمه ويقال
 مسامياً يساميه وهذا معنى ما يروي عن ابن عباس هل تعلم له
 مثلاً أو شبهها وقال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
 أحد وقال تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً وهم يعلمون وقال
 تعالى من الناس من يتخذ من دونه أنداداً يحسبهم كجانب الله ان
 امنوا استحقاقاً لله وقال تعالى وجعلوا لله شركاء الجن
 وخلقهم وحزقوا له بنين وبنات بغير عليم كما قال تعالى عما يصور
 بدع السموات والارض ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
 وخلق كل شيء هو بكل شيء عليم وقال تعالى تبارك
 الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له
 ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك
 وقال تعالى فاستغنىم الذين البناات ولهم البنون لا قوله الا
 عباد الله المخلصين لا قوله سبحانه ربك رب العرش العظيم
 يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فثبت نفسه
 عايناً المفسرون المشركون وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوا
 من الافك والشرك وحده نفسه سبحانه اذ هو المستحق لها من
 الاسماء والصفات وبدع المخلوقات وأما الاثبات

للحمد

المفصل فانه ذكر من اسمائه وصفاته ما انزل في محكم اياته كقوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية بكما لها وقوله قل هو الله احد
الله الصمد السورة وقوله وهو العليم الحكيم وهو العليم الغدير
وهو صانع البصير وهو العزيز الحكيم وهو الغفور الرحيم
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم ايما كنتم والله ما تعملون بغيص وقوله فسوف يأت
الله بقوم يحبههم ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وصبروا رضوانه
فاحبط اعمالهم وقوله ومن يقبل منكم منتهدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعده عذابا عظيما
وقوله ان الذين كفروا ينادون لننزل الله اكبر من
مقتكم انفسكم الا يدعون الى الايمان فتكفرون وقوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلمل من الغمام والملايكة وتضي الامر وقوله
ثم استوى على السحاب وهي خان فقال لها وللارض اني طوعا او كرها

قالنا انينا طاعينين وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناذرينا من
جانب الطور الايمن وقرينا نجينا وقوله ويوم يناديهم فيقول اني
شركاى الذين كنتم تعبدون وقوله انما امر اذا اراد شئ ان يقول له
ان فليكن وقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام الموم المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى امثال هذه الايات
والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اسم الرب
تعالى وصفاته فان ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه
التفصيل والاثبات جديته بنفي التمثيل مما هدى الله به عباده
الى سوا السبيل فهذه طريقة الرسل صلى الله عليه عليهم اجمعين
واما من زاعجوا وحاد عن سبيلهم من الكفار والمنكرين والذين
اوتوا الكتاب ومن دخل فيها ولا من الصابية المتفلسفة
والجهمية والقرامطة الباطنية ونحوهم فانهم على ضد
ذلك فانهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل
ولا يثبتون الوجود مطلقا لا حقيقة له عند التحقيق
وانما يرجعون الى وجود الازهار يمنع حقيقة في الاعيان

فقولهم يستلزم غايبة التعطيل وغايبة التمثيل فانهم يمثلونه بالمتعاطيات
والمعدومات والجامدات ويعطلون الاسماء والصفات تعطيل
الباطنية للذات فغايبتهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون لا
موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا جاهل ولا عالم لا هم
برغمهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات واذا وصفوه
بالنفي شبهوه بالمعدومات فيسلبوا النقيضين وهذا يمنع في بداية
العقول وحرفوا ما انزل الله تعالى من الكتب وما جابه الرسول
صلى الله عليه وسلم ووقعوا في شر ما فروا منه فانهم شبهوه
بالممتنعات اذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلافهما من
الممتنعات وقد علم بالاضطرار ان الوجود لا بد له من مرجح
قديم واجب غني بذاته عما سواه اذ لا يجوز عليه الحدوث
ولا العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجود او
الوجود او القدم وقارنهم طائفة من الفلاسفة واتباعهم
فوصفوه بالسلب والاضافات دون صفات الاثبات
وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق وقد علم بصرح العقل
ان هذا لا يكون الا في ذهن لا في الخارج عنه من الموجودات
وجعلوا الصفة هي الموصوف فجعلوا العلم عين العالم مكابرة

قديم

للقضايا البديهيات وجعلوا هذه الصفة هي الاخرى فلم يميزوا
بين العلم والقدرة والمشيية جهدا للمعلوم الضروريات
وقارنهم طائفة ثالثة من اهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم
فاشتبهوا له الاسماء دون ما تضمنته من الصفات فثبت لهم مرجح العلم
والقدرة السميع والبصير كالاعلام المحضة المترادفات
ومنهم من قال علم بلا علم قدر بلا قدرة سميع بلا سميع
بصير بلا بصير فاشتبهوا الاسم دون ما تضمنته من الصفات
والكلام على هذا مقالة هاهنا ولا يوزن تناقضها بصرح
المعقول المطابق لصحيح المنقول مذکور في غير هذه
الكلمات وهاهنا لا يجمعهم يفرون من شيء ويقعون في
نظير وفي شئ منه مع ما يلزمهم من الخريفات والتعطيلات
ولو امتنعوا النظر لسوا بين المتماثلات وقرنوا بين المختلفات
كما تقتضيه المعقولات ولما نوا من الذين اوتوا العلم الذين
يدرون ان ما انزل الله الى الرسول هو الحق مزيج وتهدى الى
صراط العزيز الحميد لكنهم من اهل المحمولات المستهبة بالمعقولات
يسفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات وذلك
انه قد علم بضرورة العقل انه لا بد من وجود قديم غني عما سواه

اذ نخرج نشاهد حدود المحدثات الحيوان والمعدن والنبات
 والحادث فممكن ليس بواجب ولا ممكن وقد علم بالاضطرار ان
 المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من واجب كما قال تعالى
 ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون فاذا لم يكونوا خلقوا
 من غير الخالق ولا هم الخالقون لانفسهم تعيين انهم خالقوا واذا
 كان المعلوم بالضرورة ان في الوجود ما هو قديم واجب
 وما هو محدث ممكن فيقبل الوجود والعدم فنعلم ان هذا
 موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في سمي الوجود ان
 يكون وجود هذا مثل وجود هذا بل وجود هذا يخصه
 ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما
 في سمي ذلك الاسم عند الاضافة والتقييد والتخصيص ولا
 في غيره فلا يقول عاقل اذا قيل العرش في موجود وان
 البعض في موجود ان هذا مثل هذا الاتفاق في سمي الشيء
 والوجود لانه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان
 فيه بل الوجود ياخذ معنى مشتركاً لهما هو سمي الاسم المطلق
 واذا قيل هذا موجود وهذا موجود فوجود كل منهما يخصه
 لا يشتركه في غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما وهذا سمي

خلقهم
 من

له انك

الله نفسه باسماء وصفاته باسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به
 به اذا اضيفت اليه لا يشترط فيها غيره وسمي بعض مخلوقاته
 باسماء مختصة بهم مضافه اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت
 عن الاضافة والتخصيص ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل
 مسماها واتحاد عند الاطلاق والتجريد عن الاضافة
 والتخصيص اتفاقهما ولا يماثل المسمى عند الاضافة والتخصيص
 فضلا عن ان يتحد مسماها عند الاضافة والتخصيص فقد سمي الله
 نفسه حياً فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وسمي
 بعض عباده حياً فقال اخرج الحي من الميت ويخرج الميت
 من الحي وليس هذا الحي مثل هذا الحي لان قوله الحي القيوم
 اسم الله مختص به وقوله اخرج الحي من الميت اسم الحي
 المخلوق مختص به وانما يتفقان اذا اطلقا وجودا عن التخصيص
 ولكن ليس المطلق سمي موجود في الخارج ولكن العقل يفهم من
 المطلق قدراً مشتركاً بين المسمين وعند الاختصاص
 يفقد ذلك كما يفهمه الخالق عن المخلوق ولا يدعى هذا في جميع
 اسماء الله وصفاته ففهم منها ما دل عليه الاسم بالمولادة والاتفاق
 وما دل عليه بالاضافة والاختصاص المانع من مشاركة

والمخلوق عن الخالق

المخلوق للخالق في شئ مخصا بصبه سبحانه وتعالى وكذلك سمي الله
نفسه عليهما عليهما وسمى بعض عباده عليهما فقال وبشرناه
بغلام حلیم يعني سمعيل وليس العلم كالعلم ولا الجلم كالجلیم
وسمي نفثه سمعيا بصيرا فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الاما
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعم
يعظكم به ان الله كان سمعا بصيرا وسمى بعض خلقه
بصيرا فقال ان خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبذله فجعلنا
سمعا بصيرا وليس سمعا كالسمع ولا البصير كالبصير
وسمي نفسه بالدروف الرحيم فقال ان الله بالناس لدروف رحيم
وسمي بعض عباده بالدروف الرحيم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عندكم خفي عليكم بما موين ودروف رحيم وليس لدروف
كالدروف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه بالملك فقال الملك
القدوس وسمى بعض عباده بالملك فقال وكان ذراهم ملكا ياخذ كل
شيئ غصبا وقال الملك يتوب اليه وليس الملك كالملك
وسمي نفسه بالمومن فقال المومن المومن وسمى بعض عباده بالمومن فقال
افمن كان مونا كان قاسقا لا يشعرون وليس المومن كالومن
وسمي نفسه بالعزير فقال العزير الحبار والمتكبر وسمى بعض عباده

بالعزير فقال وقالت امرأة العزيز وليس العزيز
كالعزير وسمى نفثه الجبار والمتكبر وسمى بعض خلقه بالجبار
المتكبر فقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا وليس
الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر ونظير هذا معذرة وكذا
سمى صفاته باسما وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال ولا
يحيطون بشئ من علمه انزله بعلمه وقال ان الله هو البرزاق ذو
القوة المتين وقال اولم يروا ان الله هو الذي خلقهم
هو اشدهم قوة وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال وفوق كل ذي علم عليم
وقال فرحوا بما عندهم من العلم وقال الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وثيبه بخلق ما يشاء وقال ويزدكم قوة
فوتكم وقال والسما بنيناها بايدي لقوة وقال
تعالى اذكركم عهدنا داود ذي الایدای ذي القوة وليس العلم
كالعلم ولا القوة كالقوة وكذلك وصف نفسه بالمشيه وصف
عبده بالمشيه فقال لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون
الا ان يشاء الله ان الله كان عليهما حكما ووصف نفسه بالارادة و

كذلك

بالارادة وعبد بالارادة فقال تزدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة والله عزير حكيم ووصف نفسه بالمحبة وعبد المحبة
فقال فسوف ياتي الله يقوم محبهم ومحبوبه وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ووصف نفسه بالرضى ووصف
عبد بالرضى فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ومعلوم ان
مشية الله لبست مثل مشية العبد ولا ارادة مثل
ارادته ولا محبة مثل محبته ولا رضا مثل رضاه وكذلك وصف
نفسه بانه يفت الكفار ووصفهم فقال ان الذين كفروا هم
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف
نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبد فقال ويكره الله
وقال انهم يكيدون كيدا واكيدا وليس المكر كالمكر
ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال وابنه لهم الملققا
لهم ما علمت ايدينا انعاما فهم لما يكون ووصف عبد
بالعمل فقال جزا بما كانوا يعملون وليس العمل كالعمل ووصف نفسه
بالمناذاة والمناجاة في قوله ونادينا من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا وقوله ويوم يناديهم وقوله وناداهما زهما ووصف

٩٨
عباده بالمناذاة والمناجاة فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وقال واذا ناجيتهم الرسول وقال اذا ناجيتهم
فلا تناجوا باللائم والعدوان وليس المناذاة كالمناذاة ولا المنا
جاة كالمناجاة ووصف نفسه بالتعليم في قوله وكلم الله موسى
تلقيا وقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقوله
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من علم الله ووصف
عبد بالتعليم في مثل قوله وقال الملك ايتوني به فلما كلمه
قال انك اليوم لدينا مكين امين ووصف نفسه بالتنبيه ووصف
بعض الخلق بالتنبيه فقال واذا سر النبي الى بعض ازواج حديثا
فلما بات بعد اظفاره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض
فلما نهاها به قالت من اينك هذا قال اني في العلم الخبير وليس
الانبا كالانبا ووصف نفسه بالتعليم فقال الرحمن علم القرآن
خلق الانبيان علمه البيان ووصف عبد بالتعليم فقال
تعلمون ما علمكم الله ولقد مر الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وليس
التعليم كالتعليم ووصف نفسه بالغضب فقال وغضب الله عليهم
ولعنهم ووصف عبد بالغضب فقال هو غضب الله

الى قومه غضبان اسفا وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه
 بالله استوى عما يشاء فذكر في سبع مواضع في كتابه انه استوى
 على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غير من قال
 ليسوا واعلى طهوره وقوله فاذا استويت انت ومن
 معك على الفلك وقوله واستوت على الجودي وليس
 الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط ايدين فقال قالت
 اليهود مدينته مغلولة علت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
 يداه مبسوطةان بنفق كيف شا ووصف بعض خلقه ببسط اليد
 في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط وليس اليد اليد ولا البسط كاللبسط واذا كان
 المراد بالبسط الاعطاء والجود فليس اعطاء الله كما عطا خلقه
 ولا جود كجودهم ونظاير هذا كثر فلا بد من اثبات ما اثبت
 الله لنفسه ونفى ما نفي الخلقه فن قال ليس لله علم ولا قوة
 ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى ولا نادى ولا ناجى ولا
 استوى كان معطلا جاحدا ممثلا له بالمعدومات والجمادات
 ومن قال علمه اوقوه كقولنا اوجب حجب او رضاء كروا الى
 اورد كيدي او استواء كاستوائى كان منسبها ممتلا لله بالحيوانات

مطلب

مطلب

بل

بل لا بد من اثبات بالتفصيل تنزيهه بلا تعطيل وتبيين هذا باصلين
 شريطين وتبيين مضمون ذلك المثل الاكلى ونهايته جامع
فصل فاما الاصلان فاحدهما ان يقال القول ببعض الصفات
 كالقول في بعض فان الخطاب بمنزلة ان الله حي حيوة عليهم
 بعلم فلا بد من قدر سميع سمع بصير بصير متكلم بكلام مريد
 بارادة وجعل ذلك كله حقيقة وبنار في محبة ورضاه في
 وكراهته في جعل ذلك مجازا ويفسر اما بالارادة واما بعض
 المخلوقات من الغمغمة والعقوبات قيل له لا فرق
 بين ما اثبت وبين ما نفي بل القول في احدهما كالقول في الاخر
 الاخر فان قلت ان ارادته مثل ارادة المخلوقين
 كذلك محبة ورضاه وغضبه فهذه هو التمثيل وان قلت
 له ارادة تليق به كانه المخلوق ارادة تليق به وقيل له وكذلك
 محبة تليق به والمخلوق محبة تليق به وله رضى وغضب تليق به
 والمخلوق رضى وغضب تليق به وان قال الغضب غليظ دم
 القلب لطيف الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الى منفعة
 او دفع مضرة فان قلت قد هذه ارادة المخلوق وقيل له
 لكن هذا غضب المخلوق وكذلك يلزم بالقول في كلامه في بعض

فصل

وعلمه وقدرته ان تخرج عن الغضب والمحبة والرضى ونحو ذلك
 ذلك ما هو من خصائص المخلوقين فهو لا يستقل على ما سمع
 والبصر واللام وجميع الصفات وان قال انه لا حقيقة له
 الا ما يختص بالمخلوقين فيجب عليه قيل له وهكذا السمع
 والبصر واللام والعلم والقدرة وهذا المفقود من بعض
 الصفات وتبعض يقال لم فيما نوافه كما يقوله هو لما زعم فيها
 اثبتة فاذا قال له المعتزلي ليس له ارادة ولا كلام قايم به
 لان هذه الصفات لا تقوم الا بالخلق فان قيل لا يمتنع
 ان هذه الصفات يتصف بها القدم وكان تكون له صفات
 المحدثات وهكذا يقول المبتدئ ليس بالصفات من
 المحبة والرضى ونحو ذلك فان قال المعتزلي تلك الصفات
 اثبت بها لعقل لان الفعل الحياتي دل على القدرة والتخصيص
 دل على الارادة والاحكام دل على العلم وهذه الصفات
 مستلزمة للحياة والحلم لا يخلو عن السمع والبصر واللام
 او ضد ذلك قال له شارب اهل الاثبات للجواب ان
 احدها ان يقال عدم الدليل المعين فليس انما يسلطه
 الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه لا يبينه فليس لك ان تفتي غير
 دليل

لا يسلطه عدم الدليل المعين
 احدها

دليل لان الثاني عليه الدليل لا على المبتدئ والسمع قد دل عليه ولم يعارض
 ذلك معارض عقلي ولا مع فيجب اثبات ما اثبت الدليل السالم عن
 المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات هذه الصفات
 بنظير ما اثبتت تلك من العقليات فيقال انفع العباد بالاحسان
 اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على المشيئة والكرام
 والطايعين يدل على محبتهم وعقاب الكفار يدل على بغضهم كما
 قد ثبتت له ملكة والخير من اكرام اوليائه وعقاب اعدائه
 والغياب الموقوف في مفعولاته وما موراته وهي ما
 تنتهي اليه من مفعولاته وما موراته من العواقب الجيدة
 يدل على حكمته البالغة كما يدل التخصيص على المشيئة
 او اولى لقوة العلم الغاية ولهذا كان ما في العقل من
 ما في مخلوقات من النعم والحكم اعظم ما في القرآن من بيان
 ما فيها من الدلالة على محض المشيئة وان كان المخاطب من
 ينكر الصفات ويقر بالاسماء كما المعتزلي الذي يقول انه
 محي عليهم قد يرد وينكر ان يتصف بالحياة والعلم والقدرة
 قيل له لا فرق بين اثبات الاسماء وبين اثبات الصفات
 فانك ان قلت اثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي

الثاني
 به

تشبيهه او تشبيها لا تاخذ في الشاهد متصفا بالصفات
الاما هو ثم قيل لك لا تأخذ في الشاهد ماهر شي عن علم
قدر الاما هو جسم فلان فتيه ما يقبل كونك لم تجده الاجسام
فان في الاجسام وكل شي لا تأخذ في الشاهد الاجسام
فكل ما يتجسم من نفي الصفات يحتاج به في الاسماء الجسماني
فاكان جوابا لذلك كان جوابا لمشتبتي الصفات وان كان
المخاطب من الغلاة نفاة الاسماء والصفات وقال الاقول
هو موجود ولا حي ولا عليم ولا ذات هذه الاسماء مخلوقة
او هي مجاز لان الشاهد ذلك يتلزم التشبيه بالموجود الحي
العليم قبل له وذلك اذا قلت ليس بموجود ولا حي ولا عليم
ولا قدر كان ذلك تشبيه بالمعدومات وذلك ان في التشبيه
بالموجودات فان قال انا نفي النفي والمثبتات قبل له
فيلزم التشبيه بما اجتمع فيه الغيضان من المنهجات
فانه يمتنع ان يكون الشيء موجودا معدوما ولا موجودا
ولا معدوما ويمتنع ان يوصف بالاجتماع الوجود والعدم
ونفي الحيوة والموت ونفي العلم والجهل فان قلت انما
يمتنع نفي النقيض عن ان يكون قابلا له وهذا ان يقال لا يقبل للعدم

والملكه

الملكه لا تقابل السلب والاحبار فان احبوا لا يقال له انحي
ولا بصير ولا حي ولا ميت اذ ليس بين بل هي قبل ذلك اولا هذا اصطلاح
اصطلاح عليه المتفلسفه المشاؤون والاصطلاحات اللغويه
ليس في الابد في الحقايق العقلية وقد قال تعالى والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لموات غير احياء وما
يشعرون اياهم يحشون فسر الحي وميتا وهذا مشهور
في لغة العرب وغيرهم وقيل لك انما لا يقبل الانصاف
بالحيوة والموت في العمى والبصر ونحو ذلك من المشبهات
انقص ما يقبل ذلك فالاعمي الذي يقبل الانصاف بالبصر اهل
من الجاهل الذي لا يقبل واحد منهما فان قلت قررت تشبيهه
بالمجونات التي لا يقبل الصفات الكمال ووصفته بصفات
الجمادات التي لا تقبل ذلك وايضا فلا يقبل الوجود والعدم

اعظم امتناعا من القابل للوجود والعدم فيهما جميعا
وقيل له ايضا اتفاق المسميين في بعض الاسماء والصفات
ليس هو التشبيه والقبيل الذي يقبل الادلة السمعية
والعقلية وانما قلت ما يستلزم اشتراكهما فيها
يختص به الخلق مما يختص بوجوبه او جواز او امتناعه
الملكه لا تقابل السلب والاحبار فان احبوا لا يقال له انحي
ولا بصير ولا حي ولا ميت اذ ليس بين بل هي قبل ذلك اولا هذا اصطلاح
اصطلاح عليه المتفلسفه المشاؤون والاصطلاحات اللغويه
ليس في الابد في الحقايق العقلية وقد قال تعالى والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لموات غير احياء وما
يشعرون اياهم يحشون فسر الحي وميتا وهذا مشهور
في لغة العرب وغيرهم وقيل لك انما لا يقبل الانصاف
بالحيوة والموت في العمى والبصر ونحو ذلك من المشبهات
انقص ما يقبل ذلك فالاعمي الذي يقبل الانصاف بالبصر اهل
من الجاهل الذي لا يقبل واحد منهما فان قلت قررت تشبيهه
بالمجونات التي لا يقبل الصفات الكمال ووصفته بصفات
الجمادات التي لا تقبل ذلك وايضا فلا يقبل الوجود والعدم

اعظم امتناعا من القابل للوجود والعدم فيهما جميعا
وقيل له ايضا اتفاق المسميين في بعض الاسماء والصفات
ليس هو التشبيه والقبيل الذي يقبل الادلة السمعية
والعقلية وانما قلت ما يستلزم اشتراكهما فيها
يختص به الخلق مما يختص بوجوبه او جواز او امتناعه
الملكه لا تقابل السلب والاحبار فان احبوا لا يقال له انحي
ولا بصير ولا حي ولا ميت اذ ليس بين بل هي قبل ذلك اولا هذا اصطلاح
اصطلاح عليه المتفلسفه المشاؤون والاصطلاحات اللغويه
ليس في الابد في الحقايق العقلية وقد قال تعالى والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لموات غير احياء وما
يشعرون اياهم يحشون فسر الحي وميتا وهذا مشهور
في لغة العرب وغيرهم وقيل لك انما لا يقبل الانصاف
بالحيوة والموت في العمى والبصر ونحو ذلك من المشبهات
انقص ما يقبل ذلك فالاعمي الذي يقبل الانصاف بالبصر اهل
من الجاهل الذي لا يقبل واحد منهما فان قلت قررت تشبيهه
بالمجونات التي لا يقبل الصفات الكمال ووصفته بصفات
الجمادات التي لا تقبل ذلك وايضا فلا يقبل الوجود والعدم

فلا يجوز ان يشرك به مخلوق ولا يشركه المخلوق في شيء من
 خصائصه سبحانه وتعالى واما ما يقينه فهو ثابت بالمشروع
 والعقل والسمع في ذلك شيءان محسوسا فهو على الجها اللذين
 يظنون ان كل شيء سماه منهي هذا الاسم بحقيقته ولو
 ساغ هذا كان كل مطلق يسمى الحق بما ينفر عنه بعض
 الناس ليحذف الناس بالحق المعلوم بالسمع والعقل
 وهذه الطريقة افسدت الملاحقة على طوائف من الناس
 عقولهم ودينهم حتى اخرجوهم الى اعظم الكفر والجهالة
 والبلوغ الغي والضلالة وازالوا الفناء الصفات اثبات
 العلم والقدرة والارادة بتلزم تعدد الصفات
 وهذا تركيب متنع قيل واذا قلت هو موجود
 وعقل وعي قل ومعقول فليس المفهوم من هذا هو
 المفهوم من هذا وهذا معيار مغاير في العقل
 وهذا تركيب فان قالوا هذا توحيد في الحقيقة
 وليس هذا تركيبا متعاقبا بل هو وانضاف الذات
 بالصفات اللازمة لها توحيد في الحقيقة وليس هذا
 تركيبا متعاقبا وهذا باب مطرد فان كل واحد من الفناء

لما

لما خبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات لا
 ينفي شيئا فإراد ما هو محذور الا وقد ثبت ما يلزم فيه
 نظيره ما قرينه فلا بد في اخر الامر من ان يثبت وجودا
 واجبا قدما متصفا بصفات تميزه عن غيره ولا يكون
 فيها مماثلة لخلقته فيقال له هكذا القول في جميع الصفات
 وكل ما يثبت من الاسماء والصفات فلا بد ان يتلوا
 قد تتواطأ فيه التسميات ولولا ذلك لما فهم الخطاب
 ولكن تعلم ان ما اختص الله به وامتاز عن خلقه اعظم
 ما يحيط به لبار ويدور في الخيال وهذا ينبغي ان لا يصل
 الثاني وهو ان يقال القول في الصفات كالقول
 في الذات فان الله ليس كمثله شيء لا ذات ولا صفات
 ولا في افعاله فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذات
 فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذات
 المخلوقات فاذا قال السائل كيف استوي على
 العرش قيل له كما قال سبحانه وما لك وغيرهما الاستواء
 معلوم والكيف مجهول والايان به واجب والسؤال
 عن الكيفية بدعي لانه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم

مستكره

مطلب

الاستوى
 قوله
 الامام

الاجابة عنه وكذلك اذا قال كيف ينزل بنا الى السما الدنيا
 قيل له كيف هو فاذا قال ان لا اعلم كيفيته قيل له ومن
 لا اعلم كيفيته نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يلزم
 العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وثابت له فكيف تطلب
 العلم بكيفية سمعه وبصره وتعلمه واستوايه
 ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت تقر بان له
 حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الحال
 لا تماثلها شي في سمعه وبصره ولامه ونزوله واستواه
 هو ثابت في نفس الامر وهو متصف بصفات الحال التي
 لا يشاهد فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم
 واستواؤهم وهذا لا يكاد لازم لهم في العقليات
 وفيها دليل على سمعيات فان من اثبت شيئا ونفى شيئا
 بالعقل الذم فيما نفاه من الصفات التي جاءها الكتاب
 والسنة نظير ما يلزمه فيما اثبت له ولو طوليا لفرق بين
 المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا وهذا لا يوجد
 انفاة بعض الصفات في بعض الذين يوجبون فيما نفي
 اما التوقيف واما التاويل المخالف لمقتضى اللفظ فانزل

مستقيم

اذا

مستقيم فاذا قيل لهم ما نزلنا هذا واقرنتم هذا والسؤال
 فيها واحدا لم يكن لهم جواب صحيح فهذا ينافي قضاة النفى
 وكذلك ينافي قضاة في الإثبات فان من انال النص ص على
 معنى من المعاني التي ثبتت فانهم اذا صبروا النص من
 المعنى الذي هو مقتضاة الى معنى آخر يلزمهم في المعنى
 المصروف اليه ما كان يلزم في المعنى المصروف عنه فاذا
 قال قيل تاويل محبة ورضاه وغضبه وسخطه هو
 ارادته للشواير والعقاب كان ما يلزمه في الارادة نظير
 ما يلزمه في الحب والمقت والرضى والسخط ولو فسر
 ذلك بمجولاته وهو ما يخلقه من الشواير والعقاب
 فانه يلزمه في ذلك نظير ما قدمه فان الفعل المعقول
 لابد ان يقوم اولا بالفاعل والشواير والعقاب المعقول
 انما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه وينسخطه ويبغضه
 المثبت المتعاقب فهم ان انبوا فاما المثالان المضروبان
 فان الله سبحانه وتعالى اخبرنا عما في الجنة من المخلوقات
 من اصناف المخلوقات والملائكة والمناج والمساكن فاجبر
 اذ فيها لبنا وعسلا وخمرا وما دلج وفاكهة حتى حدر راد

المثلان

العمل على مثل الوجه العقول في الشاهد بعد
 مثلوا وان التنبؤا على خلاف ذلك فلذلك الصفات فصل

دفعة وجورا وفصودا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
 ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذا كانت تلك الحقايق
 التي اخبر الله عنها هي موافقة في الاسماء للحقايق الموجودة
 في الدنيا وليست كما تلهها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه الا الله
 فالتفاوت سبحانه وتعالى اعظم مباينة للخلق من مباينته
 المخلوق للمخلوق ومباينته للخلق اعظم من مباينته
 موجود الاخر لموجود الدنيا اذا المخلوق اقرب الى
 المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق الى المخلوق وهذا
 بين واضح ولهذا افرق الناس هذا المقام ثلث
 فرق في السلف والاية واتباعهم استوابعها اخبر الله به
 عن نفسه وعن اليوم الاخر مع علمهم بالمباينة التي
 بين ما في الدنيا وبين ما في الاخرة وان مباينته الله خلقه
 اعظم والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الامثال التي
 فيها ماثلة لخلقته فان الله لا مثله بل له المثل الاعلى فلا
 يجوز ان يشترك هو والمخلوق في كمال فالتفاوت اولي
 به وكل ما ينزع عنه المخلوق من نقص الخالق اولي
 بالتزبي عنه فاذا كان المخلوق منزها عن مثله المخلوق

في قوله تعالى
 لا يظلم الله شيئا
 وهو لا يظلم شيئا
 وهو لا يظلم شيئا
 وهو لا يظلم شيئا

مع الموافقة في الاسم فالتفاوت اولي التباين من عظم مثله
 المخلوق من ان حصل موافقة في الاسم وهذا كذا القول
 في المثل الثاني وهو الروح التي فيها فانها وصفت
 صفات بثوبته وشكليه وقد اخبر النصوص انها تخرج
 وتصعد من سماء السموات وانها تقبض من البدن وتسل
 منه كاستنساخ الشجرة من العجين والناس من صطريون فيها
 فمنهم طوايف من اهل الطرام يجعلونها جزا من البدن
 او صفة من صفاته كقول بعضهم انها النفس او الروح
 التي تتردد في البدن وقول بعضهم انها الحياة او المزاج
 او نفس البدن ومنهم طوايف من اهل الفلسفة يصفونها
 بما يصفون به واجب الوجود وهي امور لا يتصف بها
 الا المتع الموجد فيقولون لا هي داخل البدن ولا خارجة
 ولا مباينة له ولا متداخلة ولا متخرجة ولا ساكنة
 ولا تصعد ولا تهبط ولا جسم ولا عرض وقد يقولون انها لا
 تدرك الامور المعجينة والحقايق الموجودة في الخارج
 وانما تدرك الامور الكلية المطلقة وقد يقولون
 انها لا داخل العلم ولا خارجة ولا مباينة له ولا متداخلة

المثل الثاني

صفاته

هي

ورعا قلوبا ليست داخلية في اجسام العالم ولا خارجة عنها
مع ثقب يربهم للجسم بما قبل الالوان الجسمانية فيصفونها
بأنه لا يمكن الإشارة إليها ونحو ذلك من الصفات السلبية التي
يلحقها بالمعوم والمنتزع وإذا قيل لهم أثبات مثل هذا
منتزع في ضرورة العقل قلوبا بل هذا يمكن بدليل ان
الكليات موجودة وهي غير مشار إليها وقد عقلوا غير كون
الكليات لا توجد كلية الا في هذه الان في الاعيان
فيعتدون فيما يقولونه في المبدأ والمعاد على مثل هذا
الخيال الذي لا يخفى فساده على غالب الجهال واضطراب
الغفلة والمشتبه في الروح كقبح وشبه ذلك ان الروح
التي تسمى بالنفس الناطقة عند الفلاسفة ليست هي
من جنس هذا البدن ولا من جنس العناصر والمثولات
منها بل هي من جنس آخر مخالف لهذه الاجناس فصار
ها ولا يعرفونها الا بالسلب التي يوجب مخالفتها
للاجسام المشهورة واولئك جعلوها من جنس الاجسام
المشهوره وكذا القول من خطأ واطلاق القولين عليها
باجساما وليست بحسب تحتاج الى تفصيل فان لفظ

16
الجسم للناس فيه اقوال متعددة اصطلاحية غير معناه
اللفظي في اهل اللغة يقولون الجسم هو الجسد والبدن
وهذا الاعتبار فالروح ليست جسما ولهذا يقولون الروح
والجسم كما قال تعالى ولذا رايتهم تعجبك احسانهم وان يقولوا سمع
لقولهم وزاد به بطون في العلم والجسم واما اهل الكلام
فمنهم من يقول الجسم هو الوجود ومنهم من يقول هو المركب
من اجزاء المنفردة ومنهم من يقول هو المركب من المادة
والصورة ومنهم من يقول ليس على كمال من هذا وهذا
بل هو ما يشاء رايه ويقال انه هنا وهناك فعلى هذا
اذا كانت الروح ما يشار اليه ويتبعه بصر الميت كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا خرجت تبعه البصر
وانها تقبض وتخرجها الى السماء كانت الروح جسما هذا
الاصطلاح والمقصود ان الروح اذا كانت موجودة
عالمه قادر على سمعية بصيرة تصعد وتنزل وتذهب وتجي
ونحو ذلك من الصفات العرفية قاصدا على ما ينبغي تحذير
لاهم لم يشاهدوا لها نظيرا والشيء انما تذكر حقيقة انما
مشاهدة لوجودها هذه نظيره فاذا كانت الروح متصفه

مطلب

عم

فصل

الصفات مع عدم مماثلة لها لما ثبت من المخلوقات
فالتخالق أولى بمماثلة المخلوقات مع انصافه بما يتحقق
من اسمائه وصفاته واهل الحقول اعجز ان يحدوه او يكيفوه
شهم عن ان يحدها الروح او يكيفوه فاذا كان من نفى
صفات الروح جاحدا لها معطلا لها ومثلا لها بشاهد
المخلوقات جاحدا لمثلا لها بغير شكها وهي مع
ذلك ثابتة بحقيقة الاثبات مستحقة لما لها للصفات
فالتخالق سبحانه وتعالى لو كان يكون من نفسياته
جاحدا معطلا ومن قاسه بخلقه جاحدا له مماثلا
وهو سبحانه ثابت بحقيقة الاثبات مستحق لما له من الاسماء
والصفات فصل ولما الخاتمة الجامعة فيها
قواعد نافعة القلعة الاولى ان الله سبحانه
موصوف بالاثبات والنفي فالاثبات كما خبان انه بكل شيء
عليم وانه على كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك
والنفي كقوله لا تلحقه سنة ولا نوم ويتبع ان تعلم ان
النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا والا فمجرد
النفي ليس فيه مدح ولا كمال لان النفي المحض عدم محض والعدم

المحض ليس بشيء وما ليس شيء هو كما قيل ليس بشيء فضلا
عن ان يكون مدحا او كمالا ولان النفي المحض يوصف به
المععدم والمتنوع والمعدوم والمتنوع لا يوصف به ولا كمال
فلهذا كان عامته ما وصف الله به نفسه من النفي
منضمنا لاثبات مدح كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تلحقه سنة ولا نوم الى قوله ولا يوره حفظها وهو
فنفى السنة والنوم ينضم الى الحي القيوم والقيام فهو من
كمال الله الحي القيوم وكذلك قوله ولا يوره حفظها اي لا
يكفره ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتامها
مخلاف المخلوق القاتل دراز كان يقدر على الشيء بنوع
كلفه ومشقة فان هذا مقتضى قدرته وعيب
في قوته وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض فان نفي العزوب مستلزم لعلمه بكل
ذرة في السموات والارض وكذلك قوله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب فان نفي مشغل اللغوب الذي هو التعب والاعياء
دل على كمال القدرة وهماية القوة ومخلاف المخلوق الذي

بلحقه من المعقب والكل لا يلحقه وكذلك قوله لا ندرسه
 الابصار انما نفى الإدراك الذي هو الاحاطه كما قاله
 اكثر العلماء ولم يبق مجرد الرويه لان المعدوم لا يرى وليس
 في كونه لا يرى مدح اذ لو كان كذلك لكان المعدوم مدحاً
 واما المدح في كونه لا يحاط به وانري كما انه لا يحاط به
 وانري علم واما ان ادعى علم لا يحاط به علماً فكذلك اذ اراد
 لا يحاط به رويه وكان نفى الإدراك من اثبات عظمته ما
 يكون مدحاً وصفه كما لو كان ذلك دليل على اثبات
 الرويه لا على نفيها لكنه دليل على اثبات الرويه مع علم
 الاحاطه وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الامم
 واثبتوها واذ انا ملئت ذلك وجبت كل نفى لا يتلزم
 ثبوتاً لم يصف الله به نفسه فالذين لا يصفونه الا بالسلوب
 لم يثبتوا في الحقيقة الها مجرداً بل لا موجوداً وكذلك
 من شاركهم في بعض ذلك كالذين قالوا انه لا يتكلم ولا
 يرى او ليس فزق العالم اولم يستوعب على العرش ويقولون
 ان ليس بداخل العالم ولا خارج له ولا مبين للعالم ولا
 صائت له اذهبه الصفات يكثر ان يوصفها المعدوم

لا يثبت

وليست هي متلزمة صفة ثبوت ولهذا قال محمود بن
 سبكتكين لما ادعى ذلك في الخلق ميز لنا بين هذا الرب
 الذي تثبته وبين المعدوم وكذلك كونه لا يتكلم ولا ينزل
 ليس في ذلك صفة مدح ولا حال بل هي من الصفات ^{تثبتيه}
 له بالمتنوعات او المعدومات فهذه الصفات
 منها ما لا يتصف به الا المعدوم ومنها ما لا يتصف به
 الا الجاد او الناقص فزق الا هو مبين للعالم ولا مداخل
 للعالم فهو بمنزلة من قال لا هو قائم بنفسه ولا بغيره ولا قديم
 ولا محدث ولا متقدم على العالم ولا متاخر له ومن قال
 انه ليس بحسي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم لزمه ان
 يكون ميتاً اصم اعمى احمى فان قال العمي عدم البصر عما
 من شأنه ان يقبل البصر وما لم يقبل البصر كالحايطة لا يقال
 له اعمى ولا بصير قل له هذا اصطلاح اصطلاحه
 والافنا يوصف بعدم الحيوة والسمع والكلام يمكن وصفه
 بالموت والعمى والخرس والعجه وايضا في كل موجود يقبل
 الاتصاف بهذه الامور ونقا بضعها فان الله قادر على جعل
 الجاد حيثما جعل عصي موسى حية لتلحق الجبال والعصى

فيها

وايضا فالذي لا يقبل الانصاف بهذه الصفات اعظم نقصا
 مما يقبل الانصاف ونحوها مع انصافه بتقايضها فالجواد الذي
 لا يوصف بالبصر ولا الجسم ولا الكلام ولا الخرس اعظم
 نقصا من الحي الاعمي الاخرى فاذا قبل ان الباري لا يمكن
 انصافه بذلك كان في ذلك من وصفة بالنقص اعظم مما اذا
 وصف بالخرس والعصم والضم ونحو ذلك مع انه اذا جعل
 غير قابل له مما كان تشبها له بالجواد الذي لا يقبل
 الانصاف بواحد منها وهذا تشبيه بالجوادات لا بالحيوانات
 فكيف ينكر من قال ذلك على غيره ما عسى الله تشبيهه
 بالحي وايضا فنفس نفوس هذه الصفات نقص كما ان اشياءها
 كما في الحيوة من حيث هي مع قطع النظر عن تعيين
 الموضوع بها صفة كما وكذا العلم والقدر والسمع
 والبصر والكلام والفعل ونحو ذلك وما كان صفة كاي
 فهو سبحانه وتعالى احوال يتصف به من المخلوقات فلو لم
 يتصف به مع انصاف المخلوقات لكان المخلوق اكلمه
 واعلم ان الجهمية المحضة كالفرطية ومرضاها هم يتفون
 عنه تعالى انصافه بالتقيضين حتى يقولوا ليس موجود

ولا ليس موجود ولا حي ولا ليس حي ومعلوم ان المخلوقات
 بالتقيضين متمتع في بديهة العقول كما يجمع بين التقيضين
 واخره وصورة بالنفي فقط فقالوا ليس حي ولا سميع ولا
 سميع ولا بصير وهو لا اعظم كقرا من اوليك مروجه
 وهذا لا اعظم كقرا من اوليك فلا يثبت لها ولا وهذا
 يستلزم وصفه بتقيض ذلك كالموت والعصم والبكم
 قالوا انما يلزم ذلك لو كان قابلا لذلك وهذا الاعتذار يزيد
 قولهم فسادا وكذلك من ضاهاها ولاء وهم الذين
 يقولون ليس بداخل العالم ولا خارجا اذا قيل هذا ممنوع
 في ضرورة العقل كما اذا قيل ليس بقديم ولا محدث
 ولا واجب ولا ممكن ولا قائم بنفسه ولا قائم بغيره قالوا هذا
 انما يكون اذا كان قابلا لذلك والعبور انما يكون من المتحيز
 فاذا انتفى التحيز انتفى وتواهي من المناقضين فيقال
 لهم علم المخلوق باشتغال المخلوق من التقيض هو علم
 مطلق لا يستثنى منه موجود والتحيز المذكور ان
 اريد به كون الاحياء الموجودة محيط به فهذا هو الداخل
 في العالم وان اريد به انه متخا عن المخلوقات اي ما ينهل

هو من وجه

لهم

متغير عنها وهذا هو الخروج فالتحيز يراد به تارة ما هو
 داخل العالم وتارة ما هو خارج العالم فاذا قيل ليس بغير كان
 معناه ليس بداخل العالم ولا خارجه وهم غيروا العبارة هم
 ليهموا من لا يفهم حقيقة قولهم ان هذا معنى آخر وهو المعنى
 الذي علم فساد بضروره العقل كما يغفلون في قولهم ليس بغير
 ولا مية ولا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا علم
 القائل **الثانية** انما اخبر به الرسول عن
 ربه فانه يحب اليمان به سواء عرفنا معناه اولم نعرف لانه
 الصادق المصدوق فاجاب في الكتاب والسنة وجب على كل
 مؤمن اليمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما ثبت تناقض
 سلف الامة وايضا مع ان هذا الباب يوجد عما يشبه
 في الكبار والسنة متفق عليه بين سلف الامة وما ينافي فيه
 المتأخرون نيقا واثباتا فليس على احد بل ولا له ان يوافق
 احدا على اثبات لفظ او نفيه حتى يعرف مراده فان اراد
 حقا قبل وان اراد باطلا رد وان اشتمل كلامه على حق وباطل
 لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ وينسب
 المعنى كما تنازع الناس في الجهة والخير وغير ذلك فلفظ

الجهة

القاعوة
 الثانية

الجهة قد يراد به شئ موجود غير الله فيكون مخلوقا كما
 اذا اريد بالجهة نفس العرش او نفس السموات وقد يراد به
 ما ليس بموجود غير الله كما اذا اريد بالجهة ما فوق العالم
 ومعلوم انه ليس في النص اثبات لفظ الجهة ولا نفيه
 كما فيه اثبات العلو والاستواء والفوقية والحدود والجهة
 ونحو ذلك وقد علم انه ما لم يوجد الا الخالق او المخلوق
 والخالق مبين للمخلوق سبحانه وتعالى ليس في مخلوقاته
 شئ من ذاته ولا في ذاته شئ من مخلوقات فيقال لمن نفى
 ان يرد بالجهة انها شئ موجود مخلوق قال الله ليس داخل
 في المخلوقات انما يريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب
 ان الله فوق العالم باين من المخلوقات وكذلك يقال
 لمن قال الله في جهة انريد بذلك ان الله فوق العالم او تربد
 به ان الله داخل في شئ من المخلوقات فان اردنا الاول
 فهو حق وان اردنا الثاني فهو باطل كذلك لفظ
 المخبئ انما اراد به ان الله تحوز المخلوقات فانه اعظم
 واكبر بل قد روي كثر في السموات والارض وقد قال تعالى
 وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة

طالبا

والسماوات مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوي السموات
بيمينه ثم يقول انا الملك ابن ملك الارض وفي حديث ابن عباس
ما السماوات السبع والارضون السبع وبافيهن زيد
الرحمن الحزني في يد احدكم وفي حديث اخر وانه
ليدخوها لانه حوال الصبيان والكهنة وازا اذ به الله مخاض
عالم الخلق اي ما ينزلها منفصلا عنها ليس حبالا فيها فهو
سجانه قال ايده السنته فوق سمواته على عرشه باين خلقه
القاعدة الثالثة اذا قال القائل ظاهر النصوص
مراد او ظاهرها ليس مراد فانه يقال لفظ الظاهر
فيه اجمالا وان شئنا ان كان القائل معتقدا ظاهرها
التمثيل بصفات المخلوقين او ما هو مخصص بهم فلا ريب
ان هذا غير مراد لكن السلف والائمة لم يكونوا يسمون
هذا ظاهرها ولا يرتضون ان يكون ظاهر القرآن
والحديث كغفرا وبطلا والله اعلم واحكم من ان يكون كلامه الذي
وصفه بنفسه لا يظهر منه الا ما هو كغفرا واضلال
والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون
المعنى

القاعدة
الثالثة

المعنى الفاسد ظاهرا للفظ حتى يجعلوه محتاجا الى تاويل
بخالف الظاهر ولا يكون كذلك وتارة يريدون المعنى الحق الذي
هو ظاهر اللفظ لا عنقا درهم الله باطل والاولى لا قسوا
في قول عبد جعث فلم نطعن في الحديث وفي الاثر
الاخر الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صاحجه وقبلة
فكانا صاحبا لله وقبل يمينه وقوله وقولوا للحيات
اصبعين من اصابع الرحمن فت لو اقد علم ان ليس قلوبنا
اصابع الحق فيقال لهم لو اعطيتهم النصوص حقا من الدلالة
لعلمت انها لا تتل على الحق اما الواجب فقول
الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صاحجه وقبلة فكانا
صاحبا لله وقبل يمينه صريح في ان الحجر الاسود ليس صفة
لله ولا هو نفس يمينه لانه قال يمين الله في الارض وقال
فمن قبله وصاحبه فكانا صاحبا لله وقبل يمينه ومعلوم
ان المشبه ليس هو المشبه به ففي نفس الحديث بيان
ان مستلذه ليس مضاهيا لله وانه ليس هو نفس يمينه فكيف
يجعل ظاهرها كغفرا وانه محتاج الى التاويل مع ان
هذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس واما الحديث الاخر فهو

في الصحيح من قول الله عني جئت فلم تعلمني فيقول
 رب ضعيف الحكم وانت رب العالمين فيقول انا علمت ان عبيدي
 فلا انا جاع فلما طعمته لوجدت ذلك عني عني عني
 فلم تعلمني فيقول رب كيف اغووك وانت رب العالمين فيقول انا
 علمت ان عبيدي فلا انا مريض فلما عذته لوجدته عنده وهذا
 صريح في ان الله سبحانه لم يمرض ولم يجمع ولم يرض عن عبده
 وجامع فجعل جوعه جوعه ومريضه مريضه مفسرا ذلك
 بانك لو اطعمته لوجدت ذلك عني ولوعذته لوجدته عني
 فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج الى دليل وانما قولهم قلوب
 العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فانه ليس في ظاهره
 ان القلب تحت اصبع الاصبع ولا ما بينهما ولا انها في جوفه ولا في
 قول القائل هذا بين يدي ما يقتضي شدة بيده ولا قبل
 الشجائر المستخرجة من السماء والارض لم يقتض ان يكون ما
 للسموات والارض ونظاير هذا كثيرة وما يشبه هذا
 ان جعل اللفظ نظيرا لما ليس مثله كما قيل في قوله
 ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقول هو مثل قول او لم
 يرد انا خلقنا كما علمت ايدينا انما هذا ليس مثل
 هذا لانه هذا اضاف الفعل الى ايدي فصار شيئا بقوله

نفسه

اذ

بما كسبت ايديهم وهناك اضاف الفعل اليه فقال انا خلقت
 ثم قال ايدي وال ايضا فان هذا ذكر نفسه المقدسه بصيغته
 المفرد وفي اليد ذكر كلفظ التنبيه كما في قوله بل ايدي
 مبسوطة ان ينفق كقوله وهناك اضاف الى ايدي الى صيغة الجمع
 فصار كقولهم تجري يا عيننا وهذا في الجمع نظير قوله
 بيده الملك ويبدل الجنس المفرد فالتنبيه سبحانه بين كسر
 نفسه تارة بصيغة المفرد ومظهرا ومضمرا وتارة
 بصيغة الجمع كقول انا فتحنا لفتح امينا وامثال
 ذلك ولا يذكر نفسه بصيغة التنبيه قط لان صيغة
 الجمع تقتضي التعظيم الذي تحققه وربما تدل على
 معاني اسمائه واما صيغة التنبيه فتدل على الحد
 المحصور وهو مقدس عز ذلك فلو قال ما منعك ان
 تسجد لما خلقت بيدي كما ان كقول ما علمت
 ايدينا وهو نظير قوله بيده الملك ويبدل الخ يرد لو
 بصيغة الافراد لكان مغايرا له فكيف ان قال خلقت بيدي
 بصيغة التنبيه هذا مع دلالة الاحادية المستفيضة
 بل المتواترة واجماع السلف على مثل ما دل عليه القرآن

ايدي

كما هو مبسوط في موضعه مثل قوله المفسطون عند الله
 على شأير من نوعين من الرحمن وكذا يدبره بين الذين يعبدون
 في حكمهم وأهلهم وما ولوا وأمثال ذلك وإن كان
 القابل يعتقد أن ظاهر النص هو المنازع في معناها جلت
 ظاهرا النص هو المتفق على معناها والظاهر هو المراد
 في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم وأنه
 على كل شيء قدير وأنفق أهل السنة وأئمة المسلمين على
 أن هذا ظاهره وإن ظاهر ذلك مراد كان من المعلوم مرادهم
 لم يدبروا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا وقد رتب
 كقدرتنا ولذلك لما اتفقوا على أنه في حقيقة عالم حقيقة
 قادر حقيقة لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي
 هو في علمه قدير فذلك إذا قالوا في قوله سبحانه
 رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ثم استوى
 العرش وأنه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره
 استواء كالاستواء المخلوق ولا جبا كجبه ولا رضى
 كرضاه فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات مما
 يماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من تلك الصفات

علي

مطلب

مرادا وإن كان يعتقد أن ظاهرها ما يليق بالخالق لم يكن
 عليه نفي هذا الظاهر ونفي أن يكون مرادا لا بدليل
 يدل على النفي وليس العقل ولا السمع ما ينفى هذا
 الأمر جنس ما ينفى به سائر الصفات فيكون الكلام
 في الجميع واحدا ويبان هذا أن صفاتنا منها ما هي
 اعيان وأجسام وهي الحاضر لنا كالوجه واليد
 ومنها ما هو معاني وأعراض وهي قائمة بنا كالسمع
 والبصر والكلام والعلم والقدرة ثم من المعلوم أن
 الرب لما وصفه بأنه حي علم قد ير لم يقل المسلمون
 أن ظاهره هذا غير مراد لأن مفهوم ذلك في حقيقة
 مثل مفهومه في حقيقة فذلك لما وصف نفسه بأنه خلق
 آدم بيديه لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد
 لأن مفهوم ذلك في حقيقة كمفهومه في حقيقة بل صفة
 الموصوف تناسل شبه فلا كانت نفسه المقدسة ليست
 مثل ذات المخلوقين و صفاته كذاته ليست كصفات
 المخلوقين ونسبة صفات المخلوق إليه كنسبة صفة
 الخالق إليه وليس المنسوب كالمنسوب ولا المنسوب

مطلب

اليه كالمفسر اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ترون
 ربكم كما ترون الشمس والقمر فتنبه الروية بالدوية لا المركب
 بالمركب وهذا يتبين بالتأني في الدابعة وهو ان كثيرا
 من الناس يتوهم في بعض الصفات او كثير منها او اكثرها
 او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان يفي ذلك الذي
 فهمه فيقع في البجة انواع من المجازي احدىها كونه مثل
 ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول
 النصوص هو التمثيل الثاني انه اذا جعل ذلك فهو موهما
 وعطلة بغير النصوص معطلة عما دلث عليه من اثبات
 الصفات اللقية بالله فيبقى مع جنائنه على النصوص
 وظنه السي الذي ظنه بالله ورسوله حيث ظن ان ذلك
 يفهم من كلامهما هو التمسك الباطل قد عطل ما اودع
 الله ورسوله في كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني
 الالهية اللقية بحال الله الثالث انه يفي
 تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون معطلا لما يستحقه
 الرب الرابع انه يصف الرب بتقيض تلك الصفات
 من صفات الموات والجمادات وصفات المعدومات

فيكون قد عطل صفات الكمال التي تحتها الرب ومثله
 بالمفوضات والمعدومات وعطل النصوص عما دلث
 عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات
 فيجمع في كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملجدا
 في اسم الله وآياته مثال ذلك ان النصوص كلها دللت
 على وصف الله بالعالم والفوقية على المخلوقات
 واستوآيه على العرش فما علوه ومباينته للمخلوقات
 فيعلم بالعقل الموافق للسمع ولما الاستواء على العرش
 فطرق العلم به هو السمع وليس في الكبار والشبه وصف
 له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا داخله
 فيظن المتوهم انه اذا وصف بالاستواء على العرش
 كان استواءه كالاستواء الانسان على ظهور الفلك والافلاك
 كقولهم وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون
 لتستروا على ظهوره فتجمل انه اذا كان مستويا على
 العرش محتاجا اليه كحاجة المستوي على الفلك والانعام
 فلما انحطت السقطة المستوي عليها ولو عثرت
 الدابة خرا المستوي عليها فقياس هذا انه لو عدم العرش

في السور

مثلا ذلك

لسفطا الرب تبارك وتعالى ثم يريد عزه ان ينفي هذا
 فيقول ليس ستواؤه بقعود ولا استقرار ولا يعلم
 ان مسمى القعود والاستقرار يقال فيه ما يقال في
 مسمى الاستواء فان كانت الحاجة داخله في ذلك فلا فرق
 بين الاستواء والقعود والاستقرار وليس هو هذا
 المعنى مستويا ولا مستقرا ولا قاعدا وان لم يدل
 في مسمى ذلك الا ما يدخل في مسمى الاستواء فاثبات احدهما
 ونفي الآخر تحكم وقد علم ان بين مسمى الاستواء والاستقرار
 والقعود فروقا معروفة ولكن المقصود هنا ان يعلم
 خطأ من ينفي الشيء مع اثبات نظيره وكان هذا من الخطأ
 من خطاياه مفهوم كنوايه على العرش حيث ظهر ان
 مثل استواء الانسان على ظهور الانعام والفلك وليس اللفظ
 ما يدل على ذلك لانه اضاف الاستواء الى نفسه الكريمه
 كما اضاف اليه سائر صفاته فذكر انه خلقهم استويا
 كما ذكر انه قدرهم وقوانه بنا السمايا يدرك ذكره
 مع موسى هود وسمع ويري وامثال ذلك فلم يذكر استواء
 مطلقا يصلح للمخلوق ولا عما يتناول المخلوق فلم يذكر

25
 مثل ذلك في سائر صفاته وانما ذكر استواء اضاف
 الى نفسه الكريمه فلو قدر على وجه المنفع انه هو مثل خلقه
 تعالى عن ذلك لكان استواءه مثل استواء خلقه فاما
 اذا كان هو ليس ما تلا خلقه بل قد علم انه الغني عن
 المخلوق وانه الخالق للعرش وغيره وان كل ما سواه
 مفتقر اليه وهو الغني عن كل ما سواه وهو لم يذكر
 الاستواء بخصه لم يذكر استوائه ولا غيره
 ولا يصلح له كما لم يذكر في علمه وقدرته ورويته وسمعه
 وخلقته الا ما يختص به فكيف يجوز ان يتوهم انه اذا
 كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه وانه لو سقط
 العرش لخر من عليه سبحانه وتعالى عما يقول
 الظالمون علوا كبيرا هل هذا الاجمل محض ضلال
 ممن فهم ذلك او طنه او توهم ظاهرا للفظ ومدلوله
 او جوز ذلك على العاين الغني عن المخلوق بل لو قدر
 ان جعله لا فهم مثل هذا وتوهمه لينزل له ان هذا
 لا يجوز وانه لم يدل عليه اللفظ اصلا كما لم يدل على
 نظيره في سائر ما وصف به الرب نفسه فلما قال

تعالى والسماييناها ^{يد} اهل بيتهم ان يناء مثل بناي آدمي
المحتاج الذي يحتاج الى زئيل ومجاري واعوان وضرب
لبز وجبل طين ثم قد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه
فوق بعض ولم يجعل عليه مفتقرا الى سافل له فلهوا
فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض والسحاب
ايضا فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض
والسموات فوق الارض وايش مفتقرا الى حمل الارض
لها فالعلم الاعلى على كل شيء ومليكه اذا ما فوق
جميع خلقه كيف يجب ان يكون محتاجا الى خلقه
او عرشه او كيف يستلزم علوه على خلقه هذا
الاقتدار وهو ليس مستلزما في المخلوقات وقد علم
ان ما ثبت للمخلوق من الخلق عجزه فالحال في
سبحانه وتعالى احق به وادنى وكذلك قوله امنتم
في السماء ان تخسف بكم الارض فاذا هي تمور من توهم
ان مقتضى هذه الامه ان يكون الله في داخل السموات
فهو جاهل ضال بالاتفاق وان كنا اذا قلنا ان الشمس
والقمر في السماء يقتضي ذلك فان حروفه متعلوق بقله

وما بعده فهو محتجب بالاضاف والمضاو اليه فلهذا يميز بين
كون الشيء في المكان وكون الجسم في الجيز وكعد العرض في
الجسم وكون الوجه في المرآه وكون الطام في البورق والكل
نوع من هذه الانواع خاصه يميز بها عجزه وذل
كان حرق في شمس تملأ في ذلك فلو قال في بيت العرش
في السماء او في الارض لقبل في السماء ولو قبل الجنة في السماء
او في الارض لقبل الجنة في السماء لم يلزم من ذلك ان يكون
الجنة في السماء الى لم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل
السموات بل ولا الجنة وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالت الله الجنة
فاسلوه الفردوس فانها على الجنة واوسط الجنة وسقفها
عرش الرحمن فهذه الجنة بسقفها الذي هو العرش
فوق الافلاك مع ان الجنة في السماء والسماء يراد به العلو
سواء كان فوق الافلاك او تحتها قال الله تعالى فيلهم
سبب الى السماء وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وما
كان قد استغفر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلى
الاعلى والله فوق كل شيء كان المفهوم من قوله في السماء انه

فِي الْعُلُوفِ اِنْ كَانَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ الْحَاجِبَةُ لِمَا فَوْقَ
 لَهَا اِنْ لَمْ يَلْقَ فِي السَّمَاءِ اِلَّا دُنُوتُ الْعُلُوفِ مَعَ عِلْمٍ مُخَصِّصٍ
 بِالْاَحْشَامِ الْمَخْلُوقَةِ وَحُلُولِهِ فِيهَا وَاِذَا قَبِلَ الْعُلُوفَانِ
 تَبَيَّنَ مَا فَوْقَ الْمَخْلُوقَاتِ لَهَا فَمَا فَوْقَهَا كُلُّهَا هُوَ السَّمَاءُ وَلَا
 يَقْتَضِي هَذَا اَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ظَرْفٌ وَجُودِي يَحِيطُ بِهِ اِنْ
 لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ شَيْءٌ مَوْجُودٌ اِلَّا اللَّهُ كَالْوَقْبَلِ الْعَرْشِيِّ
 السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَقْتَضِي اَنْ يَكُونَ الْعَرْشِيُّ شَيْءٌ آخَرُ
 مَوْجُودٌ مَخْلُوقٌ اِنْ قَدَرْنَا السَّمَاءَ الْمُرَادَ بِهَا الْاَفْلَاقَ
 كَمَا الْمُرَادُ أَنَّهُ عَلَيْهَا قَائِمٌ وَلَا صُلْبِيَّةٌ كَمَا جَذَعُ الْفَخْلِ
 وَمَا قَالَ فَيْسِرُ وَافِي الْأَرْضِ وَمَا قَالَ فَيْسِرُ وَافِي الْأَرْضِ
 وَبَقَالِ فَلَمَّا فِي الْجَبَلِ وَافِي السَّطْحِ وَانْ كَانَ عَلَى أَعْلَى
 شَيْءٍ فِيهِ الْقَابِعُ الْخَامِسَةُ اِنْ نَعْلَمُ
 مَا اخْبَرَنَا بِهِ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ اِفْلَاقًا
 يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَقَالَ اِفْلَاقًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَقَالَ كَثُرَ
 اِنْ لَنَا مُبَادِلٌ لِيَذْكُرُوا آيَاتَهُ وَلِيَذْكُرُوا اِلَّا اِلَّا
 وَقَالَ اِفْلَاقًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ اَمْ عَلَى قُلُوبٍ اِقْفَالًا

فامر بتدوير الكتاب كله وقد قال هو الذي أنزل عليك
الكتاب منه ابان محكان هُنَّ ام الكار واخر مشاهات
فاما الذي قلوه من زنج فينبغون ما شابه منه
ابتغا الفتنه وابتغائا وليه وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون انما به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب جماهير سلف الامه
وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم الا
تاويله الا الله وهذا هو الماثور عن ابن نجيب
وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروى عن ابن
عباس انه قال في التفسير على اربعة اوجه
لتفسير يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يتدبر
احد جهاته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه
الا الله من ادعى علمه فهو كاذب وقد روى عن مجاهد
وطايفه ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقد قال
مجاهد عرضت المصنف على ابن عباس من فالتحتم
الى خامته اقف عندك لايها واساله عن تفسيرها
ولا منافاة بين القولين عند اهل التحقيق فان لفظ

التأويل قد صار متعديدا اصطلاحات مستعملة في بلدته
 معان أحدها وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين
 في الفقه واصوله هو صرف اللفظ عن الاحتمال الرجح الى
 الاحتمال المرجح ليدل بعينه وهذا هو الذي عناه
 أكثر من تكلم من المتأخرين في التأويل لنصوص الصفات
 وتركنا ولها وهل ذلك محمود او مذموم حق او باطل والثاني
 ان التأويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح
 المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وامثاله من المصنفين
 في التفسير واختلف على التأويل ومجاهد امام المفسرين
 قال الثوري اذ جال التفسير عن مجاهد فحسب
 به وعلى تفسيره يعني هذا الشافعي والخارقي وغيرهما
 فاذا ذكرناه يعلم تأويل المشابه والمراد به معرفته
 تفسيره الثالث من معاني التأويل هو الحقيقة التي
 يؤول اليها الكلام كما قال تعالى هل ينظرون الا التأويل
 يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل
 ربنا بالحق فتأويل ما في القرآن من اخبار المعاد هو ما اخبر
 الله تعالى في نفسه مما يكون في القيامة والحساب والجزاء

ان التأويل

صواب
القول

والجنة والنار ونحو ذلك كما قال في فقهه يوسف لما سجد
 ابواه واخوته قال يا اباي هذا تاويل ربي من قبل فاجل عين ما
 وجد في الخارج هو تاويل الروي فالتاويل الثاني هو تفسير الكلام
 وهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه او
 يعرف معلقته او دليله وهذا التأويل الثالث هو عين
 ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
 ربنا ونحمدك اللهم اغفر لي يا اول القرآن وهو قوله عز وجل
 سبح محمد ربك واستغفر الله كان تأويله وقول سفيان البستي
 هي تأويل الامر والله فان نفس الفعل المأمور به هو
 تأويل الامر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل
 الخبر والكلام خبر وامر ولهذا يقول ابو عبيد
 وغيره الفقهاء اعلم بالتأويل من اهل اللغة ما ذكرنا
 في ذلك في تفسير اشتمال الصالحين الفقهاء يعلمون نفس ما امر
 به وهم عنه لعلمهم بمقاصد الرسول وذلك كما يعلم
 اتباع بقراط وسبويه ونحوهما من مقاصدهم ما لا
 يعلم مجرد اللغة ولكن تأويل الامر والنهي لا بد من معرفته

بخلاف ما قيل الخبر اذا عرفت ذلك فشاو بل ما اخبر الله
 به عن نفسه المقدسة بما لها من حقايق الاسماء والصفات
 هو حقيقة المقدسة المنصفة بما لها من الصفات
 وما قيل ما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر
 الفاظ متشابهة تشبه معانيها بما يعلمه الناس في الدنيا
 كما اخبرنا في الجنة لما ولينا وعسلا وخمرا ونحو
 ذلك وهذا يشبه ما في الدنيا لفظا ومعنى ولكن
 ليس هو مثله ولا حقيقة حقيقة فاسما الله و صفاته
 اولها وان كان منها و غير اسماء العباد و صفاتهم
 تشابه ان لا يكون الخلق مثل المخلوق ولا حقيقة
 كحقيقته وال اخبار عن الغايب لا تفهم ان لم يعبر
 عنه بالاسماء المعلوم معانيها في الشاهد و علم
 كما ما في الغايب بواسطة العلم بما في الشاهد
 مع العلم بالفارق المميز وان ما اخبر الله به من الغيب
 اعظم مما يعلم في الشاهد وفي الغايب ما لا يعبر
 ران ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اذا
 اخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار

نفسه
 في الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد وهذا في كلامه

علنا معنى ذلك وفيها ما اريد منا فهمه بذلك
 الخطاب وفترنا ذلك واما نفس الحقيقة المخبر
 عنها مثل التي لم تكن بعد وانا يكون يوم القيامة
 فذلك من التأويل الذي لا يعلمه الا الله وله الما
 سيل ما للكون وغيره من السلف عن قوله الرحمن على
 العرش استوى قالوا الاستواء معلوم والكيف
 مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة
 وكذلك قال ربيعة شيخنا الكوفي الاستواء معلوم
 والكيف مجهول ومن الله البيان و على رسوله البلاغ
 وعلينا الايمان فيمن از الاستواء معلوم وان كفيته
 ذلك مجهول ومثل هذا يوجد كثيرا في كلام
 السلف والائمة ينفون علم العباد بكيفية صفات
 الله وانه لا يعلم كيف الله الا الله ولا يعلم ما هو
 الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي
 ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذا في صحيح
 مسلم وغيره وقال في الحديث الاخر اللهم اني
 اسالك اسم السيم هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك

او علمته احد من خلقك او استأثرت به في علم الغيب
عندك والحديث في المشنود وفي صحيح اي حاكم وقد
اخبار فيه ان الله من الاسماء استأثرت به في علم الغيب
عنده فعلى هذه الاسماء التي استأثرت بها في علم
الغيب عنده لا يعلمها الا هو والله سبحانه اخبرنا
انه عليم قدير شامع بصير فور ارجع الى غير ذلك
من اسماءه وصفاته فمخزن نفهم معنى ذلك ونزيد العلم
والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم
ان الاسماء كلها انفقت في دلالتها على ذات الله مع شوع
معانيها في شفقته متواطئة من حيث الذات
متباينة من جهة الصفات وكذلك اسماء النبي صلى الله
عليه وسلم مثل محمد واحمد والماحي والحاشي والعاقب
وكذلك اسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى
والنور والنزول والشفاع وغير ذلك ومثل هذه
الاسماء يتنازع الناس فيها هل هي من قبيل المتزادفة
للتحاد الذات او من قبيل المتباينة لتعدد الصفات
كاذا قيل الشيف والصار والمهند وقصد

30
بالصار ومعنى الصرم وفي المهند التشبيه الى الهند والتحقيق
انها مترادفة في الدان متباينة في الصفات ومما يوضح
هذا ان الله وصف القرآن كله بانه محكم وبانه متشابه
وفي موضع اخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه
فينبغي ان يخرج الاحكام والتشابه الذي يقع في الاحكام
الذي يخص بعضه قال الله تعالى الركاب
احكمت آياته ثم فصلت فآخبرانه احكم آياته كلها
وقال الله تبارك احسن الحديث كتابا متشاهما مثاني
فاخبرانه كله متشابه والحكم هو الفصل
بين الشتيين فالحاكم يفصل بين الخميمين والحكمه فصل
بين المشبهات علما وعملا اذا ميز بين الحق والباطل
والصدق والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن
فجعل النافع وترك الضار فيقال حكمت السفيه
واحكمته اذا اخذت على يده وحكمت الدابة واكمتها
اذا جعلت لها حكمه وهو ما احاطا ما يحكمك من الجاه
واحكام الشيء اتقانه فاحكام الكلام اتقانه
بتمييز الصدق من الكذب في اجنابه وتمييز الشار

من الغنى أو امره والقرآن كله مجمل بمعنى اللفاظ
 فقد سماه الله حكما بقوله تلك اللفاظ الكتاب الحكيم
 فالجائز معنى الحاكم كما جعله يقص بقوله ان
 هذا القرآن يقص علي بن ابي طالب الذي هم
 يخلصون وجعله منقيا في قوله قل الله يفتكم فهو
 وما يتلى عليكم في الكتاب اي ما يتلى عليكم يعنيكم فهو
 وجعله هاديا ونبشا في قوله ان هذا القرآن
 يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات واما المشابه الذي عناه فهو ضيق
 الاختلاف المعنى عنه في قوله ولو كان من عند غير
 الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا الاختلاف المذكور
 في قوله انكم لفي قول مختلف يوفاكم عنه من قول
 والمثابه ههنا هو تامل الكلام وتناسبه بحيث
 يصدق بعضه بعضا فاذا امر بامر لم يامر بيقضيه
 موضع اخر بل بامر به او ينظيره او يملزومه
 واذا امر بشئ لم يامر به في موضع اخر بل ينهيه عنه
 او عن نظيره او عن لوازمه اذا لم يكن هناك نسخ وكذلك

اذا خبر بشئ لم يحذر يقض ذلك بل يحذر بشئ او
 بشئ يملزومه واذا خبر بشئ لم يشبهه بل سفيه او
 تقوى لوازمه بخلاف القول المخلف الذي يقصر بعضه بعضا
 فثبت الشئ تارة وسفه اخرى او امر به او نهى عنه
 في وقت واحد او فرق بين المماثلين فمدح احدهما وندم
 الاخر والاقوال المختلفة ههنا هي المتضادة والمثابه
 هي المتوافقة وهذا التشابه يكون في المعاني فاذا
 كانت المعاني توافق بعضها بعضا وبعضها بعضا
 ويناسب بعضها بعضا ويشهد بعضها بعضا او يعقبي
 بعضها بعضا كان الكلام متشاهما بخلاف الكلام المناقض
 الذي يضاد بعضه بعضا وهذا التشابه العام لاينا
 الاحكام العام بل هو مصدق له فان العلم الحكيم
 المستقر يصدق بعضه بعضا لانا قصر بعضه بعضا
 بخلاف الاحكام الخاص فانه ضد التشابه الخاص
 والتشابه الخاص هو مشاهد الشئ لغيره من وجه
 مع مخالفته له من وجه اخر كمثل تشبهه على
 بعض الناس انه هو هو او هو مشله وليس كذلك

وان الخلف لا ينافي

والاجكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشبه احدهما بالآخر
وهذا التشابه انما يكون بقدر مشترك بين السنين مع
العاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتم للفصل بينهما فيكون
مشتبهما عليه ومنهم من يهتم في ذلك بالتشابه الذي
لا يترفع عنه ويكون من الامور النسبية الاضافية بحيث
يشبهه على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه اهل
العلم بانزل عنهم هذا الاشتباه اذا المشتبه على
بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة مما يشهدونه
في الدنيا وظهر انهم مثله وعلم العلماء انه ليس هو مثله
وان كان مشبهاً له من بعض الوجوه ومن هذا الباب
الشبه التي يصلحها على بعض الناس وهي ما يشبه الحق فيها
بالباطل حتى يشبهه على بعض الناس ومن لا يهتم
بالفصل بينهما هو هذا الم يشبهه عليه الحق بالباطل
والقياس الفاسد انما هو من باب الشبهات لا ب
تسوية للشيء في بعض الامور كما لا يشبهه فيه وعرف
الفصل بين الشيئين لهما في الفوق الذي يزول به الاشتباه
والقياس الفاسد وما من شئ الا وجمعتان في شئ

32
في شئ فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه
لهذا كان صلال بن ادم من قتل النشابة والقياس الفاسد
لا يضبط قال الامام احمد انك تروا ما تحت الناس
من جهة الدواب والقياس فالتاويل في الادلة السمعية
والقياس الادلة العقلية وهو كما قال والتاويل
الخطا انما يكون في الالفاظ المتشابهة والقياس الخطا
انما يكون في المعاني المتشابهة ومد وقع من ادم في عامته
ما يتناول هذه الطام في انواع الضلالات حتى ان
الامر من يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان منهم الى
ازا شئته عليهم وجود الرب لوجود كل موجود وطوا
انه هو محملوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق
مع انه لا شئ بعد عن مثله شئ او ان يكون اياه او
مجرد اياه او حاليته من الخالق مع المخلوق في شئته
عليهم وجود الخالق لوجود المخلوقات كما
حتى ظنوا وجودها وجودهم وهم اعظم الناس ضلالا
من جهة الاشتباه وذلك ان الموجودات لا يشترك
في معنى الوجود فداو الوجود واحدا ولم يفرقوا

من الواحد بعين والواحد بنوع واخرون توهموا انه اذا
قل الموجودات تشترك في الوجود لزم التشبيه
والتركيب وقالوا لفظ الوجود مشترك بالاشتراك اللفظي
محال فاما انفق عليه الغفلام مع اختلاف اصنافهم من
ان الوجود ينقسم الى قديم ومحدث ونحو ذلك من
اقسام الموجودات وطائفة طئت انه اذا كانت
الموجودات تشترك في الوجود لزم ان يكون
الخارج عن الازهار موجودا متشركا فيه وزعموا ان
الخارج عن الازهار كلمات مطلقة مثل وجود مطلق
وجوهر مطلق وجسم مطلق ونحو ذلك في انقوا الجس
والعقل والشرع وحملوا ما في الازهار ثانيا في الاعيان
وهذا كله من نوع الاشتباه ومنه ذلك الله فرق
من الامور وان اشتركت من بعض الوجوه في علم
ما بينهما من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف وهو لا
لاصلون بالمسابقة من الكلام لانهم يحوزون سنة وبين
المحكم المفارق الذي بين ما بينهما من الفصل
والافتراق وهذا كان لفظا ناوخن ونغيرهما من صيغ

الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شذوذا في الفعل ويتكلم بها الواحد
الذي له شذوذا في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له
صفات يقوم كل صفة مقام واحد اوله اعوان
تأخرون له لا شذوذا له فاذا عكس النص يقول انما يحسن
برئنا الذكر ونحوه على تعدد الالهة كان المحكم كقوله
والحكم الله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معني واحدا
نزل ما هناك من الاشتباه وكان ما ذكره من صيغ
الجمع مبيها لما استحققة من العظمة بالاسماء والصفات
وطائفة المخلوقات من الملائكة وغيرهم واما حقيقة
ما دل عليه ذلك من حقائق الاسماء والصفات وما
له من الوجود الذي يستعمل في افعاله فاعلمهم الامور
وما يعلم حنود ركب الاله هو وهذا من تأويل المشايخ
الذي لا يعلمه الا الله بخلاف الملك من البشر اذا قال
قد امرنا الله بكذا فقد علم انه هو واعوانه مثل
كاتبه وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امروا به قد
يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعقادته وارادته
ونحو ذلك والله تعالى لا يعلم عباد الحقايق الي اخبر

عنها من صفاته وصفاته يوم الآخر ولا يعلمون حقايق
ما اراد خلقه وامر من الحكمة ولا حقايق ما صدرت عنه
من المشيئة والقدرة وهذا يثبت ان التشابه يكون الالف
الموافقية كما يكون في الالف المتركبة التي ليست
واحدة الا تشابه ما عن احد المعنيين من اضافته او
تعريفها اذا قيل فيها افعال من ماء وهذا قد حص
هذا الما بالجنه فظهر الفرق بينه وبين ما في الدين
لكن حقيقه ما تنازع في ذلك لما غير معلوم لنا وهو
اعده الله لاعداء الصالحين مما لا عن رات ولا اذن
سمع ولا خطر على قلب بشر من التاويل الذي لا يعلمه الا
الله وكذلك مدلول السجده التي تخصها التي هي حقيقته
لا يعلمها الا هو ولهذا كان الاله كالامام احمد وعنه
ينكرون على الجبهة وانما هم من الدين محزون العلم عن
مواضعه تاويل ما يشابه عليهم من القدران على غير
ما يله كما قال الامام احمد في كتابه الذي ضلعه في الرد
على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من مشابهة القدران
وتاويله على غير تاويله وذكر في ذلك ما سنبه عليهم

معناه

فانما زعمهم لتوهم تاويله على غير تاويله

معناه وان كان لا يشبهه على غيرهم وذمهم انهم تاويلوه على
غير تاويله لم ينف مطلق لفظ التاويل كما تقدم من اللفظ
لما ولى يراد به التفسير الميعين لم يراد الله به فذاك
لا يغاب بل المحذور بالاولى الحقيقة التي استأثر الله
بعلمها فذاك لا يعلمه الا هو وقد بسطنا هذا في غير هذا
الموضع ومن لم يعرف هذا اضطررت اقول له مثل طائفة
يعولون ان التاويل باطل وانما يجب اجراء اللفظ على ظاهره
ويحتجون بقولهم وما يعلم تاويله الا الله ويحتجون
هذه الاية على ابطال التاويل وهذا تناقض من هم
لان هذه الاية تعني ان هناك تاويلا لا يعلمه الا الله وهم
ينفون التاويل مطلقا وجهه الغلط ان التاويل الذي
استأثر الله بعلومه هو الحقيقة التي لا يعلمها الا هو واما
التاويل المذموم والباطل فهو تاويل اهل التعريف
والدع الذين تناولوه على غير تاويله ويدعون صرف
اللفظ عن مدلوله الى غير مدلوله بحرف ليل يوجب ذلك
ويدعون ان في ظاهره من المحذور وما هو بطر المحذور
اللازم فما اثبتوه بالعقل وبصرفونه الى معان هي بغير

المعاني التي نفوها عنه فيكون ما نفوه من جنس ما اثبتوه
 فان كان البات حقا مكلما كان المنفي مثله وان كان
 المنفي باطلا متمعا كان البات مثله وهو لا بد من نفون
 الاول مطلقا وبحوز نفوه تعالى وما علمنا بوله الا الله
 قد طوى اننا خوطبنا في القرآن ما لا نفهمه احدا وما لا معنى له
 او ما لا نفهم منه شي فانه لا ظاهر له على قلوبهم وهذا
 مع انه باطل وهو متناقض لاننا اذا لم نفهمه لم نحزان
 بقوله باول مخالف الظاهر ولا يوافقته لامكان
 ان يكون له معنى صحيح وذلك المعنى الصحيح لا مخالف
 الظاهر المعلوم لنا فلا يكون دلالة على ذلك المعنى
 دلالة على خلاف الظاهر فلا يكون تابلا ولا يجوز ان
 نفى دلالة على معان لا يعرفها على هذا الفقدان
 ملك المعاني التي دل عليها ولا يكون عارضا لها ولا لنا
 اذا لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد فلا نعرف دلالة
 على المعاني التي لم يدل عليها اللفظ اولى لا زائعا
 اللفظ بما مراده اقوى من اشعاره بما لا يناديه فاذا كان
 اللفظ لا يكون مشعرا بما مراده فلا يجوز ان يقال ان هذا

لا يسميها بالعلم ولا يسميها بالعلم ولا يسميها بالعلم

اللفظ متناول بمعنى انه مصروف عن الاحتمال المرجوح
 فضلا عن ان يقال ان هذا الاول لا يعلمه الا الله اللهم
 من الا ان يراد بالثاويل ما يخالف ظاهره اللابيق بالمخلوقين فلا
 ريب ان الاول با لظاهر هذا ولا بد ان يكون له باول مخالف
 ظاهره لكن اذا قال لها ولا بد انه ليس لها باول مخالف
 الظاهر لو انها تجري على المعاني الظاهر منها كانوا
 متناقضين وان ارادوا بالظاهر معنا وهذا معنى
 في سياق واحد غير بيان كان يلبسنا وان ارادوا بالظاهر
 مجرد اللفظ اي يجري على مجرد اللفظ الذي يظهر من
 غير وهم لمعناه كان ابطاهم للثاويل او اثباته تناقضا
 لان من اثبت باولا ونفاه فقد فهم معنى من المعاني
 وهذا التقيس يتبين تناقض كثير من الناس من
 نفاه الصفات ومثبتيها في هذا الباب والله اعلم
 القاعده السابعة انه لا قبل ان يقول
 لا في هذا الباب من ضابط يعرف به ما يحوز على الله
 تعالى ما لا يجوز في النفي والاثبات اذ الاعتقاد في
 هذا الباب على مجرد في التشبيه او مطلق الاثبات من

غرت شبهه ليس بديد وذلك انه ما يشبه الاوسنها
 قدر مشترك وقد عرفت اننا في از اعتد فما لبثه على
 از هذا شبهه قيل له ان اردت انه ماثل له من كل وجه
 وهذا باطل وان اردت انه مشابه له من وجه دون وجه
 او مشترك له في الاسم لزمك هذا في سائر ما تثبته وانتم
 انما اقمتم الدليل على ابطال التشبيه وانما مثل الذي فسرتوه
 بانته محوز على احدهما ما محوز على الآخر وتنتج عليه
 ما تنتج عليه وبحيث ما يجليكم ومعلوم ان اثبات
 التشبيه بهذا التفصيل مما لا نقوله عما قل بصورما
 يقول فانه بعلم بضرورة العقل امتناعه ولا يلزم
 من نفي هذا نفي التشابه من بعض الوجوه كما في الاسماء
 والصفات المتواطيه ولكن من الناس من جعل التشبيه
 مفسرا معني المعاني ثم كل من اثبت ذلك المعنى
 قالوا الله شبهه وما زعمهم يقول ذلك المعنى ليس هو
 من التشبيه وقد فرق بين لفظ التشبيه ولفظ التمثيل
 وذلك لان المجزله وكوهم من نفاة الصفات يقولون
 كل من اثبت له صفة قلناه وهو شبهه قتل من

قال الله علما وقدره قدومه كان عندهم شبهها مثلا
 لان العدم عند جمهورهم هو احسن وصف الاله فمن
 اثبت له صفة قلناه فقد اثبت له مثلا قد تعاقدتم
 فيسمونه مثلا هذا للاعتبار وشبه الصفات لا يوافقهم
 على هذا بل يقولون احضرو صفة ما لا يتصف به غيره
 مثل كونهم راعين والله يطلعني علمي وعلى كل شيء قدير
 والله واحد وكحو ذلك والصفة لا توصف لشي من
 ذلك ومنهم من يقول هو قد تم ويقول صفة قدومه ولا
 يقول هو وصفاته وديان ومنهم من يقول هو وصفاته
 وديان لا يسمي يقول ذلك لا ينفي مشاركة الصفة له
 في شيء من خصايصه فان العدم ليس هو من خصائص الذات
 المحردة بل هو من خصائص الذات الموصوفة بالصفات
 والا فالذات المحردة لا وجود لها عند جمهور فضلا
 عن ان يخص بالعدم وقد يقولون الذات متصفة بالقدم
 والصفات متصفة بالقدم وليس الصفة الها ولا
 ربا كما ان النبي وصفاته محدثة وليس صفاته نبيا فهو لا
 اذا اطلقوا على الصفاية اسم التشبيه والتمثيل كل هذا

انهم لا يوافقون في الصفات
 انهم قد اختلفوا في الصفات

بحسب اعتقادهم الذي تنازعهم فيه اوليكه يقولون لم اوليكه
ان هذا المعنى قد سمي اصطلاح بعض الناس شيئا فهدا
المعنى لم ينفه عقل ولا سمع وانما الواجب ان يثبت
الادلة الشرعية والعقلية والقدار قد نفى مسمى المثل
والكفوف والنسب وكحود ذلك ولكن يقولون الصفه في لغة
العرب ليست مثل الموصوف ولا كفوف ولا ندر ولا يدخل
في المضمر والعقل فلم ينف مسمى التشبيه باصطلاح المعزله
وكذلك ايضا يقولون ان الصفات لا تقوم الا بحسب مختار
والاجسام متماثله فلو قامت الصفات للزم ان
تكون مماثلا لساير الاجسام وهذا هو التشبيه وكذلك
يقول هذا كثر من الصفات الدن سبوت الصفات
ونفون علوه على العرش او وام الافعال الاختيارية
به وكحود ذلك ويقولون الصفات قد تقوم بما ليس بحسب
واما العلوه على العالم فلا يبع الا اذا كان حتما فلوا ثبتت
علوه للزم ان تكون جسما وجنيدا فالاجسام متماثله
فيلزم التشبيه لهذا تحده هو لا سميون من اثبت العلوه
ونحوه شيئا ولا يسمون من اثبت السمع والبصر والكلام

ونحوه شيئا لا يقولوا صاحب الاشياء واماله وكذلك
مدوا فقههم على القول بما مثل الاجسام القاضى اليه واماله
من مشبه الصفات والعلوه كمن هو لا مدحعلون
العلوه منه خبره لا هو اولى قولى القاضى فكون الكلام
فيه كاللزام في الوجه وقد يقولون اما يشئونه لا ينافي
الحسب كما يقولون في تشابه الصفات والمعاقل اذا ما مل
وحدا لا مرقها نفوه كلاسرها اثبتوه لا فرق
واضل كلام هو لا يلهيهم على ان اثبت الصفات لستلزم
التجسيم والاجسام متماثله والمحدثون يحبون عن
هذا ناره تمنع المقدمه الاولى وناره تمنع المقدمه
الثانيه وناره تمنع كل من المقدمتين وناره بالاسيصال
ولا ريب ان قولهم بما مل الاجسام قول باطل سواقسروا
الجسم بماث را اليه او بالقام بنفسه او بالوجود او
بالمركب من الهيولان والصورة وكحود ذلك وانما اذا فسروه
بالمركب من الجواهر المنفردة وهذا سنى على صحة ذلك
وعلى اثبات الجواهر المنفردة وعلى انها متماثله وجمهور
العقلاء الفوهم في ذلك والمقصود انهم يطلقون التشبيه

على ما يعتقدونه محسباً لنا على كمال الاجسام والمثبتون
ننازعونهم في اعتقادهم كاطلاق الرفضه للنصب
على من نزل اليه وعمرنا على ان من احبهما بعد العز
ومن العصبه فهو ناصب واهل السنه ينازعونهم في هذه
الاولى ولهذا يقول هو لا ان الشين لا تثبتان من
وجه وحلفان من وجه واكثر العقل على خلاف ذلك وقد
يشطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع ومن فيه
حجج من يقول ان كمال الاجسام وحجج من نفى ذلك ومن فساد
قول من يقول انها وايضا فالاعتقاد بهذا الطريق على
نفى التشبيه اعتماد باطل وذلك انه اذا ثبت كمال الاجسام
فهم لا يفوز ذلك الا بالحججه التي تفوز بها الجسم واذا
ثبت ان هذا يستلزم الجسم وثبت امتناع الجسم كان
هذا وجهه كافياً في نفى ذلك لا يحتاج نفى ذلك الى نفى
مسمى التشبيه لكن نفى الجسم يكون مثبتاً على نفى هذا
التشبيه بان يقال لو ثبت له كذا وكذا ان جسماً
مما بال الاجسام مثله فثبت ان شواكها فيها محذور
واعتنع وهذا امتنع عليه لكن جيبه يكون من

38
شك هذا المبدأ معهما في نفى التشبيه على نفى الجسم فكون
اصل نفه في الجسم وهذا مسلك آخر مستكمل عليه ان
شا الله تعالى وانما المقصود هنا ان مجرد الاعتقاد في نفى
ما نفى على مجرد نفى التشبيه لا يبعد اذا ما شين
يشتهان من وجهه ويفترقان من وجهه بخلاف الاعتقاد
على نفى النقص والعيب ويجوز ذلك ما هو متقدس عنه
فان هذه طريقه صحيحه وكذلك اذا اثبت له صفات
الكمال في مماثلة غيره له فها فان هذا في مماثله فيها
هو مستحق له وهذا حقيقة التوجيه وهو ان لا يش
شي من الاشياء مما هو من خصايصه وكل صفة من
صفات الكمال وهو تنصفها على وجه لا مماثله فيه
احد ولهذا كان مذهب شلف الامه وايتنا اثبات
ما وصفه نفسه من الصفات ونفي مماثلة شي من المخلوقات
فان قيل ان الشئ اذا ثابت به عين من وجهه جاز
عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه او وجب له ما وجب
له وامتنع عليه ما امتنع عليه فلهذا الامر كذلك
ولكن اذا كان ذلك القدر المشترك لا يستلزم اثبات

ما يمنع على الرب سبحانه ولا ينفي ما يستحقه لم يكن منعاً كما إذا
 قيل له موجود حتى علم قد بئرا وقد شئ بعض المخلوقات
 جيباً عليها سمياً بصيرل فاذا قيل يلزم انه يجوز عليه ما
 يجوز على ذلك من جهة كونه موجوداً جيباً عليها قد بئرا فيل
 لازم هذا القدر المشترك ليس منعاً على الرب فان
 ذاك لا يقتضي حدوثاً ولا امكاناً ولا نقصاً ولا شيئاً مما ينافي
 صفات الربوبية وذلك لان القدر المشترك هو مسمى
 الوجود او الموجود او الحيوة او الحي او العليم او العالم
 او السميع والبصير او السميع والبصير او القدرة او القدر
 والقدر المشترك مطلق كمال لا يختص بحدها دون
 الآخر فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص بالحد المحدث
 ولا فيما يختص بالواجب القديم فان ما يختص به احدهما
 يمنع اشتراكهما فيه فاذا كان القدر المشترك الذي اشتراكا
 به صفة كمال الوجود والحيوة والعلم والقدرة ولم
 يكن ذلك ما يدل على شيء من خصائص المخلوقين كما لا يدل على
 شيء من خصائص الخالق لم يكن اشتراكاً في هذا محذوراً
 اصلاً بل انما هو من لوازم الوجود فكل موجود من لا بد

٣٩
 سفا من مثل هذا ومن نفي هذا يلزمه تعطيل وجود
 كل موجود ولهذا لما اطلع الاله على ان هذا حقيقة نزل
 الهمية سموهم معطلة وكان جميع بئرا ان سمي الله شيئاً
 وبما قالت الهمية هو شيء لا لا شيئاً فاذا نفي القدر
 المشترك مطلقاً يلزم التعطيل التام والمعاني التي توصف
 بها الرب تعالى كالحياة والعلم والقدرة الوجود والنبوة
 والحقيقة وخود ذلك يجب له لو ان لها فان ثبوت الملزوم
 بعض ثبوت اللازم وخصائص المخلوق التي تختص به
 الرب عنها ليست من لوازم ذلك اصلاً بل تلك من لوازم
 ما يختص بالمخلوق من وجوده وحيوة وعلم وخود ذلك
 والله سبحانه منزه عن خصائص المخلوق ومنزه ومات
 خصائصه وهذا الموضع من فهمه فهم جيداً وندبه
 رالتعنه عامة الشبهات والاشكال غلط كثير
 من الاذكار في هذا الموضع وقد بسطت هذه في مواضع
 كثيرة ومنها ان القدر المشترك الكلي لا يوجد في الخارج
 معيناً مقيداً وان معنى اشتراك الموجودات في امر من
 الامور وهو يشابهها من ذلك الوجه فان ذلك المعنى

العام بطلوع على هذا لأن الموجودات في الخارج يشترك
أحدهما للأخر في شيء موجود فيه بل كل موجود متميز
عن غيره مداته وصفاته وأفعاله ولما كان الأمر كذلك
كان كثير من الناس يتناقض في هذا المقام فتارة يظن
أن إثبات العذر المشترك يوجب التشبيه الماثل لمجرد ذلك
لأنه حجة مما يظن أن فيه من الصفات حذراً من لزوم
التشبيه وتارة يظن أنه لا بد من إثبات هذا على كل
تقدير فحجبه فما ثبتت من الصفات لم يأتج بـ
من الغناه ولكثر الاشتباه في هذا المقام وفتت الشبهة
في أن وجود الوجود هل هو عين ماهيته أو لا يدل على ماهيته
وهل لفظ الوجود يقول بالاشتراك اللفظي أو بالتواطى أو
التشكيك كما وقع الاشتباه في إثبات الإجمال في
أن المحدوم هل هو شيء أم لا وفي وجود الموجودات
هل هو لا يدل على ماهيتها أم لا وقد كثرت من هذه النظار
الاضطراب والتناقض في هذه المقامات فتارة يقول
أحداهم القولين المتناقضين ويحكمي عن الناس مقالات
ما قالوها وتارة تبقى في الشكل والتخيير وقد بسطنا

من الكلام في هذه المقامات وما وقع من الاشتباه والغلط
والحسن فيها لا يلهي الكلام والفلسفة ما لا يتسع له هذه
الجمال المختصر وسنأثر العوالم أن وجود كل شيء في الخارج
هو ماهيته الموجودة في الخارج بخلاف الماهية التي في
الذهن فاعلموا للوجود في الخارج وإن لفظ الوجود
كله في الذات والشيء والماهية والحقيقة ويخوذلك
وهذه الالفاظ لها مشواطية وإذا قيل أنها مشتركة
لفاضل معانيها فالمشكك نوع من المشواط العام الذي
يراعى فيه دلالة اللفظ على العذر المشترك سواء كان المعنى
مفاضلاً في موارد أو متماثلاً وتبين أن المحدوم
شيء إضافي للعلم والذهن لا في الخارج كما هو موجود في العلم
والذهن لا في الخارج ولا فرق بين الثبوت والوجود
لكن الفرق بين الوجود العلم والعين مع أن ما في
العلم ليس هو الحقيقة الموجود ولكن هو العلم
التابع للعلم القائم به وكذلك الإجمال التي تتماثل بها
الموجودات ويختلف لها وجود في الإذهان وليس
الاعيان إلا إجمال الموجودات وصفاتها القائمة بها العين

فتشاه بذلك مختلف بسبب المقصود وكهنا التنبيه على حمل
 صحتهم وحاجتهم من فهم ما علم قدر نفعها وانفتح له باب
 الهدي وامكان اغلاق باب الضلال ثم تبسطها وشرحها له
 مقام احرازها لكل مقام مقال والمقصود هنا الاعتداد على مثل
 هذه الحجة بما نفى عنه الرب وسره عنه كما فعله كثير
 من المفسرين خطأ لمن يرد ذلك وهذا من طرق النفي الباطلة
 وافسد من ذلك ما يسلطه بقاء الصفات او بعضها اذا
 ارادوا ان يبرهوه عما يجب تشرهه عنه ما هو اعظم من
 الكفر مثل ان يردوا تشرهه عن الجز واليكاء ونحو
 ذلك يردون الرد على اليهود الذين يقولون انهم يكافون
 على الطوفان حتى يردوا عادته الملائكة والذين يقولون
 بالله بعض البشروا انه الله فان كثير من الناس
 ينجح على ما ولا ينفى التجسيم او التجيز او نحو ذلك
 ويقولون لو انصف هذه القايص والآفات لكان حتما
 او تجيزا وذلك متبع ولسبلوكهم مثل هذه الطرق
 اسطهروا علم الملائكة بقاء الاسماء والصفات فان
 هذه الطريق لا يحصلها المقصود ولو جزم احدها اب

ك

وصف الله تعالى هذه القايص والآفات اظهر فسادا
 في العقل والدين من نفي التجيز والتجسيم فان هذا ينافي
 من الاشياء والنزاع والخفا ما ليس في ذلك وكما يجب
 ذلك معلوم بالضرورة من دين الاسلام والدليل معروف
 للمدلول ومن له فلا يجوز ان يتكلم على الاظهر
 الا من لا يخفى كما لا يفعل مثل ذلك في الجدود والوجه
 الثاني ان ما ولا الذي يصونه هذه الآفات فيهم
 ان يقولوا لا يقول التجسيم والتجيز كما يقول من ثبتت
 الصفات ونفي التجيز فمصر نزعهم مثل نزاع مثبتته
 صفات الكمال فيصير كلام من وصف الله تعالى بصفات
 الكمال وصفات المقص واحد او تفرق الصفات على
 الطائفتين بطريق واحد ومما دفع به النفساء
 الثالث انهما لا ينفون صفات الكمال مثل
 هذه الطريقة وانصافه بصفات الكمال واجب
 ثانيا العقل والسمع فيكون ذلك دليلا على فساد هذه
 الطريقة السابعة ان شاكى هذه الطرق متناقض
 وكل من أثبت شأنا منهم لزمه الاخر ما وافقه فيه النفي مثبتته

من لا يثبت كمالا في كل من شأنا منهم لزمه الاخر ما وافقه فيه من

الصفات كالحيوة والعلم والقدر والقدرة والسمع والبصر
 اذا قال لهم الفناء كما لمعت له هذا الجسم لان هذه
 الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بالجسم اولانا لا نعبر
 موصوفا بالصفات الاجسام فالتسم المنيته وانتم قد
 قلتم انه حي علم قدري وقلتم ليس بجسم وانتم لا تعلمون
 موجودا حيا عالما قادرا الاجسام فقد اثبتتم على
 خلاف ما علمتم وكذلك محزون قالوا لهم انتم اثبتتم جيا عالما
 قادرا بالحيوة ولا علم ولا قدر وهذا ناقض
 لعلم بضرورة العقل ثم هو كالمثبت اذا قالوا لمن
 اثبت انه يرضى وبعضه يجب ويسع او من وصفه
 بالاستواء والنزول والارتفاع والمحي او بالوجه واليد
 وكذا ذلك اذا قالوا هذا من غير الجسم لاننا لا نعبر
 ما نوصف بذلك الا ما هو جسم قالوا لهم المنيته
 فانتم قد وصفتم بالحيوة والعلم والقدر والسمع والبصر
 والقدرة وهذا كذا فان كان هذا لا يوصف به الا
 الجسم فالآخر كذلك وان امكن ان يوصف باحدهما ما ليس
 بجسم فالآخر كذلك فالفرق بينهما بغير فرق بين المتماثلين

ولهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالقباب هذه
 الطريق طريقا فاسدا لم يسلط احد من السلف والله
 فلم يطق احد منهم في حق الله بالجسم لانه لا يثبت
 ولا بالجسم ولا بالحد ولا بخود لانها عبارة عن مجمله لا
 بحق حقا ولا سلطانا بل هو هذا لم يذكر الله في كتابه
 مما انكره على اليهود وغيرهم من الكفار ما هو من هذا
 النوع بل هو من اللام المبتدع الذي انكره السلف
 والائمة فيحصل واما في طرف الاثبات فمعلوم ايضا
 ان المنيته لا يبغي اثباته مجرد في التشبيه اذ لو كفي
 في اثباته مجرد في التشبيه لحاز ان يوصف الله سبحانه وتعالى
 من الاعضاء لا فيفعال بالانكاد المحض ما هو متمتع عليه
 مع نفي التشبيه وان يوصف بالقباب بغيره لا يجوز عليه
 مع نفي التشبيه كما لو وصفه مفتر عليه بالانكاد والخزن
 والجوع والعطش مع نفي التشبيه وكما لو قال المفتر
 ما كل الاكل العباد ويشتر لا كشيء وبسكى
 ويخزن لا كبكباهم ولا حزنهم كما قال الغول لا كضحكهم
 وسفر لا كسفرهم ويتكلم لا ككلامهم ويجازان يقال

اعضاكثيره لا كاعضائهم كما قيل له وجهه لا كوجوههم
ويبدان لا كما يبدونهم حتى تذكر المعدة والامعاء والذكر
وغير ذلك ما يتعالى الله عز وجل عنه سبحانه وتعالى
عما فعل الظالمون علوا كبيرا فإنه يقال لنا في ذلك مع اثبات
الصفات الخفية وغيرها من الصفات ما الفرق بين
هذا وبين هذا ومن ما اثبتته اذ افيت الشبيه وجعلت
مجرد نفي الشبيه كما في الاثبات فلا بد من اثبات فرق
هم في نفس الامر قال العبد في الفرق هو السمع فاجاب
بما اثبتته دون ما لم يحج به السمع قيل له او لا السمع هو
خبر الصادق عما هو الامر عليه في نفسه فما خبر به
الصادق فهو حق من نفي او اثبات والخبر دليل
على المخبر عنه والدليل لا ينجلي في العلم من عدم
المدلول عليه فالمراد به السمع محو ان يكون ثابتا
في نفس الامر وان لم يرد به السمع اذ لم يكن قد
نفاه ومعلوم ان السمع لم ينفك عن هذه الامور
اشياها الخاصة فلا بد من ذكر ما ينفك عن السمع
والافلا يجوز حينئذ نفيها كما لا يجوز اثباتها وانما

ولا بد في نفس الامر من فرق ما ثبت له ونفي عنه فان
الامور المثلثة في الحواز والوجوب والامتناع متمتع لخصا
بعضها دون بعض الحواز والوجوب والامتناع ولا بد
من اختصاص المنفي عن المثبت بخاصة بالنفي ولا بد من
اختصاص الثابت عن المنفي بخاصة بالثبوت وقد
نعبر عن ذلك بان يقال لا بد من امر يوجب نفي ما تحت نفيه
عن الله كما انه لا بد من امر يثبت له ما هو ثابت
وان كان السمع كافيا كان خبر عما هو الامر عليه في نفسه
ما الفرق بين هذا وهذا من قال كل ما في صفات
الكمال الثابتة لله فهو منزله عنه فان ثبت احد الفضل
يستلزم نفي الاخر فاذا علم انه موجود واجب الوجود
بنفسه وانه قد تم واجب القدم علم امتناع القدم والحدوث
عليه وعلم انه غني عن سواه والمفتقر الى سواه في بعض
ما يحتاج اليه نفسه ليس موجودا بنفسه بل بنفسه وذلك
الاخر الذي اعطاه ما يحتاج اليه نفسه ليس موجودا
بنفسه بل بنفسه وذلك الاخر الذي اعطاه ما يحتاج اليه
نفسه لا يوجد الا به وهو سبحانه غني عن كل سواه

الامر

وكل ما في غناه هو سره عنه وهو سبحانه قد برق في كل ما
نا في قدرته وقوته هو سره عنه وهو سبحانه في قومه وكل
ما في حيوته ويتوهمه فهو سره عنه وبالجملة فالسمع قد اثبت
له من الاسماء الحسنى وصفات الجمال ما قد ورد وطا صا ذلك
فالسمع يبينه كما في عنه المثل واللغو فان كانت الشئ في
لضده ولما استلزم ضده والعقل يعرف في ذلك يعرف
اثبات ضده فاثبات احد الضدين في الآخر ولما استلزمه
وطرف العلم في ما من الرئ عنه متبعية لاحتاج منها الى
الاقتصار على مجرد في الشبهة كما يجعله اهل القصور
والتقصير الذين تناقضوا في ذلك ورفوا من المتأملين حتى
ان كل من اثبت شيئا اخبر عليه من نفاة بانه استلزم الشبهة
وبذلك استخرج القرامطة على في جميع الامور حتى نفوا النفي
فقالوا لا يثبت الوجود ولا ليس بوجود ولا لا شيء ولا ليس
بشيء لان ذلك يشبه بالوجود او المجدوم ولزمهم نفي
القيضين وهو اظهر الاشياء امتناعا ثم ان هو لا يثبت
من شبيهه بالمجدومات والمتغيرات والجمادات اعظم
ما فرادته من الشبهة بالاجابة الكافية بلين وطرف من هذه

ونقد له بما هو سره عنه متبعية لاحتاج الى هذا
وعدمه لان ما في عنه سبحانه في بعض النفاة اثبات اذ مجرد
النفي لا يدرج فيه ولا لا فان المجدوم بوصف بالنفي والمجدوم
لا شبه الموجود وليس هذا مدحاله بل مشاهة الناقص
في صفات النقص بقصر مطلقا ان ما له المخلوق في شئ من
الصفات بمثل وشبه سره عنه الرتبة والعلو والنقص
ضد الباطن في الكثرة انه قد علم انه في الموت ضد ذلك
هو سره عنه وكذلك النوم والسنه ضد كمال الحيوية
فان النوم اخو الموت وكذلك اللغو نقص في القدرة والقوة
والاكل والشرب ونحو ذلك من الامور فيه امف رالى
موجود وغيره ما ان الاستعانة بالغير والاعتناء به
ونحو ذلك تنضم الامف راليه والاحتياج اليه في كل
من يحتاج الى شئ يحله او يعينه على قيام داته وافعاله فهو
مفتقر اليه ليس مستغنيا بنفسه فكيف من كل
ويشرب والاكل والشرب باخوف والمصمت الصمد اهل
من الاكل والشرب ولهذا كانت الملايكة صمد الاكل
ولا يشرب وقد تقدم ان كل كمال ثبت لمخلوق فالحال في

وكل يعرض تنزه عنه مخلوق فخالق اولي تنزهه عن ذلك
 والسمع ودرني ذلك في غير موضع كقول الصمد والحمد
 الذي لا يجوز له ولا يادل ولا يشرب وهذه السورة هي
 نسب الرحمن وهي الاصل هذا الباب وقال الحق المسيح وابه
 ما المسيح ان مريم الارسوزا دخلت من قبل المرسا وابه
 صدقه كانا ناكلان الطعام فجعل ذلك ليلا على نفي الالهية
 من ذلك على تنزيهه عن ذلك بطريق اولي والاحد
 والكبد والطحال ونحو ذلك هي اعضاء الادل والشرب والغنى
 المسرة عن ذلك تنزه عن الاتي ذلك خللا في البدن فانها المعدل
 والفعل وهو سبحانه موصوف بالعلم والفعل اذا كان
 من صفات الكمال فيقدر ان يفعل الكل من لا يقدر على
 الفعل وهو سبحانه منزه عن الصاحبه والولد والاب
 ذلك واسبابه وكذلك البكا والحزن هو منلزم للضعف
 والعجز الذي ينزه الله عنه خللا الفرج والغضب
 بانه من صفات الكمال فكما يوصف بالقوة دون العجز
 وبالعلم دون الجهل وبالحيوة دون الموت والسمع دون الصمم
 والبصر دون العمى والكلام دون البكم وهكذا ذلك

يوصف بالفسخ دون الحزن والفعل دون البكا ونحو ذلك وايضا
 فقد ثبت بالعقل ما ثبتته السمع من انه سبحانه لا يقوله
 ولا يسمي له وليس مثله شي ولا يحوز ان يكون حقيقته
 شي من المخلوقات ولا حقيقته شي من صفاته كحقيقته شي
 من صفات المخلوقات مع علم قطعا انه ليس من جنس
 المخلوقات لا الملايكه ولا السموات ولا السموات ولا
 الهواء ولا الماء ولا الارض ولا الادمس ولا ابدانهم ولا
 اعصم ولا غير ذلك بالعلم ان حقيقته عن مماثلة شي من
 الموجودات بعد من غير الحقائق وانما مثله ليس بها
 بعد شي من مماثلة حقيقته شي من المخلوقات لحقيقته
 مخلوق اخر وان الحقيقتين اذا تماثلتا جاز على كل
 واحد ما يحوز على الاخرى ويجب لها ما يجب
 لها فيلزم ان يحوز على الخالق العدم الواجب لنفسه ما حوز
 على المحدث المخلوق من العدم والحاجة وان ثبت لهذا
 ما يثبت لذلك من الوجوب والغنى فيكون الشئ الواحد
 واحاد نفسه غير واجب لنفسه موخودا معدوما
 وذلك جميع من البينين وهذا ما يعلم به بطلان قول

الْمُشَبَّهَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِصِغَرٍ كَبِيرٍ وَبِخُذْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 عَنْ مَوْلَاهُ كَبِيرًا وَلَسَ الْمَقْصُودُ هُنَا اسْتِيفَانًا بِمَا شَبَّهَ
 وَمَا نَزَرَهُ عَنْهُ وَطَرَقَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَنَاسِبَ الْمَسْطُوفِ فِي غَيْرِ مَدَامُوعٍ
 وَأَمَّا الْمَقْصُودُ هُنَا التَّنْبِيهُ عَلَى جَوَامِعِ ذَلِكَ وَطَرَفِهِ وَمَا
 شَكَّ عَنْهُ السَّمْعُ بَقَا وَاثْبَاتًا وَلَمْ يَكُنْ الْعَقْلُ مَا تَشَبَّهَ
 وَلَا يَنْفِيهِ شَكْنَا عَنْهُ فَلَا تَشَبُّهُهُ وَلَا يَنْفِيهِ وَبَسَّ مَا عَلِمْنَا
 سَوْدَهُ وَبَقَا مَا عَلِمْنَا يَنْفِيهِ وَبَسَّ مَا عَلِمْنَا نَعْلَمُ بِهِ وَلَا يَنْفِيهِ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَصَلِّ وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي وَهُوَ التَّوْحِيدُ
 فِي الْعِبَادَاتِ الْمَخْصُورَةِ لِلْإِيمَانِ وَالْمَشْرِعِ وَالْقَدَرِ جَمِيعًا مَقُولٌ
 أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِخَلْقِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ بِحُجَّتِ الْإِيمَانِ أَنَّهُ خَالِقُ
 كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمِلِكُهُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ مَا
 شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَدْ
 عَلِمَ مَا سَيَكُونُ فَكُلُّ لَزِيْزٍ وَفَدْرًا لِقَا دِيرٍ وَحَسْبُهَا
 حُسْنُ شَأْنٍ كَمَا شَاءَ قَالَ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ أَنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِشِيرٍ فِي
 الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدَرٌ قَادِرٌ
 الْخَلْقُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمِثْلِ الْعَيْنِ

وَكَانَ عَشْرَةً عَلَى الْمَاءِ وَبِحُجَّتِ الْإِيمَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرًا بِعِبَادِهِ حَسْبُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ فَاخْلُقْ الْأَشْيَاءَ وَالْجَنِّ لِعِبَادَتِهِ وَمِثْلُكَ أَرْسَلَ سُلَيْمَانَ
 وَأَمْلَكَ كِتَابَهُ وَعِبَادَتَهُ بِمِثْلِ كَالِ الذَّلَالَةِ وَالْجِبْرِ لَمْ يَزَلْ
 بِمِثْلِ كِتَابِهِ وَمِنْ بَطْنِ الرُّسُولِ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ وَقَدْ
 قَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيُطِيعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ
 وَقَالَ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَإِسْرَارًا مِنْ رُسُلِهِ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ
 دُونِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ بَعْدُ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا أَنْفَاءً لِنَفْسٍ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي
 وَقَالَ تَعَالَى لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَى بِهِ نُوْحًا وَالَّذِينَ
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا
 الدِّينَ وَلَا يَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
 وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَلَيْكُمْ وَازْهِنَ عَنْكُمْ أَمْرًا وَاحِدًا وَأَنَا
 رَكِبُ فَاقْتَدُوا بِمَا أَرْسَلْتُكُمْ بِهِ الدِّينَ وَازْهِنَ عَنْكُمْ أَمْرًا
 وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
 أَنَا مَعَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ دُنَا وَاحِدٍ الْأَنْبِيَاءِ أَخَوَاتُ لِعَلَّاتِ

وان اول الناس بان من منم لاننا انه ليس مني ومنه بني وهذا
الدين هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دناءة ولا من
الاولين والآخرين فان جميع الانبياء على دين الاسلام
قال تعالى عن نوح وابل عليهم ناس نوح اذ قال لقومه
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى فاني ان الله الى
موله تعالى ام المسلمون وقال عن ابراهيم ومن عن عن ماله ابراهيم
الى قوله ولا تعجلن الا وانهن مسلمون وقال عن موسى يا قوم ان
كنتم امة بالله وعلمه نوحوا ان كنتم مسلمين وقال
في خبر المسيح واذا وجبت الجوار من ان من اولي وروى
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون وقال عن تقدم من الانبياء
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال عن بلقيس انها
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت لآلهة العالمين
والاسلام تنظم الاستسلام لله وحده فمن اسلم له لا غيره
كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مع كبراء عبادته
والشرك به والمشتك به عبادته كافرا والاستسلام له وحده
سمن عبادته وحده وطاعته وحده وهذا دين الاسلام الذي
لا يقبل الله غير

الحكمة

الدين

به في ذلك الوقت فاذا امر في اول الامر باستقبال الصخرة
ثم امر ثانيا باستقبال الكعبة كان كل من الفيلين من امر به
داخلا في دين الاسلام والدين هو الطاعة والعبادة له في
الفعليين وانا نوع بعض صور الفعل وهي وجه المصلي
وكذلك الرسل منهم واحد وان نوعا للشرع والمنهاج
والوجه والمنسل فان ذلك لا يمنع ان يكون الدين واحدا
فالم يمنع ذلك في شرعه الرسول الواحد والله تعالى
جعل من دين الرسل ازاولهم فليشربوا حرم ويؤمن
به واخبرهم مصدق ولهم ويؤمن به قال الله
تعالى واذا احدا سمعوا والذين لما اليكم من كل دين
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اقرنتم واخذتم على فلكم اصرى قالوا اقرنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ان عيسى
لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لمن بعث محمد
وهو حي لتؤمنن به ولينصرنه واسر ان اخذ الناس على
اشده وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه وقال
تعالى وانزلنا الكتاب الحق مصدقا لما في بين يدي من الكتاب

الحكمة

ومنها عليه فاجلهم منهم ما انزل الله ولا يتبع اهلهم
عما حال من الحق كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وجعل الامان هم سلازمكم وكفر من قال انه امر ببعض
وكفر بعض قال تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويردون ان يفرقوا بين الله ورسله ولعلوا نون
بعض من كفر بعض ويردون ان يحدوا بين ذلك
شبيلا اولئك هم الكافرون حقا قال تعالى افمن
بعض الامم تكفرون ببعض فاحرام من جعل ذلك منكم
الاخرى في احيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الا الشرا
العذاب وما الله بغافل عما تعملون وقد قالوا
انما الله وما انزل الناموس انزل الالهيم واسمعي
واخوتي يعقوب والاسباط وما اوى موسى وعيسى وما
اوى اليسون من هم لا يفرق بين احد منهم ويحسن اليه
مسلمون فان لم يفرقوا مثل ما انتم به فقد اهدوا وان تولوا
فانا هم في شقاق فستكفيهم الله وهو السميع العليم
فاننا ان يقول انما هذا كماله كماله فانه يسلمون فمن
لعبته رساله محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقربا جابه لم يسلم

48
مسلم ولا مؤمن بل يكون كافرا وان عمدا نه مسلما
او مؤمنا كما ذكرنا الله لما انزل الله ومن يتبع غير الاسلام
دنا ولن نقبل منه قالت اليهود والنصارى في محرم
فانزل الله تعالى ونذره على الناس حج البيت من استطاع
اليه شبيلا وقال تعالى ومن كفر فان الله غني عن
العالمين فان الاسلام لله لانتم الانا لا امر الله على
عباده من حج البيت كما قال صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة واتى الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت هذا وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة
انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنا وقد تنازع الناس
من بعد من امه موسى وعيسى هل هم مسلمون ام لا وهو
نزاع لغوي فان الاسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا
صلى الله عليه وسلم المفضل شرعه القرآن ليس عليه الا
امه محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام اليوم عند الاطلاق
تناول كل ولاء واما الاسلام العام المتناول لكل

شريعته بعث الله بها نبيا فانه تناول اسلام كل له
مدحه لني من الانبياء ورأى في الاسلام مطلقا شهادته ان
لا اله الا الله وهما بعث الله جميع الرسل كما قال
لعالى ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا بوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
عن احمد اذا قال الله وفومه اني براما تعبدون الا الذي
طهرني فانه يستمدني وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون وقال تعالى عنه افرأيتم ما تعبدون
اسم واما وكم الامم من فاقهم عدوا الى الرب العالمين
وقال تعالى لقد كنت لكم اسوة حسنة في الدين
والذي معية اذ قالوا لقومهم انا برآ منكم وما تعبدون
من دوز الله كفرنا بكم وبدائنا بينكم العداوة
والبغضاء ادا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال
لعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دوز
الرحمن الهه يعبدون وفي كعن رسله كنوح وهود
وصالح وغيرهم انهم قالوا لقومهم اعبدوا الله ما لكم

49
من اله غيره فقال عز اهل الكفر انهم فبته اسوانهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض انزلنا من دونه الها لقد قلنا اذا ه
سقطوا هاهنا ولا قومنا ائخذوا من دونه الهه لولا ان تول
عليهم سلطان من من اطمع من افترى على الله كذبا
وقال سبحانه وتعالى ان الله لا يعصم ان يشرك به ولا يعصم
ما دوزن ذلك لمن يشاء وذلك في موضع من كتابه وقد
منع كتابه الشرك بالانبياء والشرك بالكواكب
والشرك بالاصنام واصل الشرك بالشرك بالشیطان
فقال عز النصارى ائخذوا اجسادهم ودهانهم اربابا
من دوز الله المسيح ابن مريم وما امروا الا لعبدة و
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون
وقال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم انت
قلت للناس ائخذوني وامني اله من دوز الله قال سبحانه
ما يكون ان اقول بالناس الحق ان كنت قد دلته قد علمته
لعل ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسي انك انت علام الغيوب
ما كنت لهم الا ما ارسلني به ان اعبدوا الله وريكم

وفيلهم تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن كونوا رايين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدعون ولا يبركم ان يحدوا الملائكة والنبين اريانا
كفروا ومعلوم ان احدا من الخلق لم نوعم ان احيدا
من الانبياء والاجبار او الزهبان او من زم شاركو الله في
خلق السموات والارض بل ولا نعم احد من الناس
ان العالم لله صانعا في ان في الصفات
والافعال بل ولا اثبت احد من بني ادم الها مساورا
لله في جميع صفاته بل عامته المشركون بالله معزرون
بانه ليس شر يكره مثله بل عامتهم يعرفون ان المشركون
ملوك له سوا كان ملكا او سوا او كوكبا او صنما كما
كانت مشركوا العرب يقولون في تلبيتهم ليك لا شريك
الا شريك مولك عليك وما ملك فاهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم التوحيد فقال ليك اللهم ليك لا شريك
لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وقد ذكر ارباب المقالات ما جمعوا من مقالات الاولين

والاخرين في الملك والخلق والاراء والديانات فلم يعلموا
احداثا شريكا مشاركا له في خلق جميع المخلوقات
ولما نزل في جميع الصفات بل من اعظم ما نقلوا في ذلك
قول الثوبية الذين يقولون بالاصليين النور والظلمة وان
النور خلق الخير والظلمة خلقت الشر ثم ذكروا
لهم في الظلمة قول من احدهما انها محدثة فتكون من جملة المخلوقات
له والثاني انها قديمة لكنها لم تفعل الا الشر
وكانت ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عاين النور
وقد اخبر سبحانه عن المشركون من افترارهم
ان الله خالق المخلوقات ما سنه في كتابه فقال تعالى
ولم يسلتم من خلق السموات والارض ليعولن الله قل افرايتم
ما تدعون من دون الله ان الله لا يرادني الله بضر هل هزل
كاشفات ضره او ارادني برحمه هل من ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه متوكل المتوكلون وقال
تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تقولون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله قل افلا تفكرون قل من يملك ملكوت

كل شيء وهو حيرو ولا يحار عليه ان كنتم تعلمون سئلوا قل
الله قل فاني يسبحون في قوله ما احذاه من ولد وما
كان من الخلق ذهب كل الله ما خلق وعلو بعضه على بعض
سبحان الله عما يصفون وقال تعالى وما يوم من
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهذا وغيره يعرف ما
وقع من العلط في مستي التوحيد فان عامة المتكلمين
الذين يفسرون التوحيد في كتب الكلام والنظر
غايته ان يجعلوا التوحيد ثلثة انواع فيقولون
هو واحد في ذاته لا يقسم له وواحد في صفاته لا
شبه له وواحد في افعاله لا شريك له واشهر الانواع
عندهم في الثلث هو الثالث وهو توحيد
الافعال وهو بان الخالق العالم واحد ولم يحججوا
على ذلك بان كونه من دلاله التامع وغيره
ويعتبرون ان هذا هو التوحيد المطلوب وان هذا هو
معنى قولنا لا اله الا الله حتى يدعولون معنى الهيبة
هو العدة على الاختراع ومعلوم ان المشرك من العرب
الذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكنوا يعترفوا

في هذا انما هو القرون بال الله خالق كل شيء حتى انهم كانوا يقر
بالعدا ايضا وهم مع ذلك ذامسركون وقد بين ان ليس
العالم من تنازع في اصل هذا المشرك ولكن غايته ما يقال
ان من الناس من جعل بعض الموجودات خلقا لغير الله
كالقدره وغيرهم لكن لا يقررون بال الله خالق
العباد وخالق قدرتهم وانما الله خلقوا انما لهم
ولذلك اهل الفلسفة والطبيع والنجوم الذين يحججون
بعض المخلوقات مدعى لبعض الامور مع الادوار بالصانع
محججون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون
انها غيبية عن الحائق مشاركة له في الخلق ما من انكر
الصانع فذاك حاد يعطل للصانع كالقول الذي
اطهره مرعوز والعلام الان مع المشرك بالله المعلن
بوجوده فاذ هذا التوحيد الذي قررره لا نأمرهم
فيه هو لا المشركون بل يقررون به مع انهم مشركون
كانت الكتاب في السنة والاجماع وما علم بالاصطلاح
من دين الاسلام وكذلك النوع الثاني وهو قوطم
لا شبيه له في صفاته فانه ليس الامم من انبت قنما مثله

له في ذاته سواء ان الله شاركه او قال الله لا يفعل له بل
 من يشبه به شيئا من مخلوقات فاما كان شيئا في بعض
 الامور وقد علم بالعقل امتناع ان يكون له مثل المخلوقات
 مشارك فما يجب او حورا وتنتج عليه فان ذلك يستلزم
 الجمع بين التقيضين كما قدم وعلم ايضا بالعقل ان كل
 موجودين فاعين انفسهما فلا بد منهما من قد مشترك
 كائفا فيهما في مسمى الوجود والقوام بالنفس والذات بخو
 ذلك وان نفى ذلك يقتضي تعطيل المحض وان لا بد من
 اثبات خصائص النورية وقد عدم العلم على ذلك
 الجهمية المعتزلة وغيرهم ادرجوا في الصفات
 في مسمى التوحيد وصار من قال ان الله علما او قدير
 او انه يرى او ان الفرائد اقام الله غير مخلوق يقولون ان
 مشبه ليس بوحيد وزاد عليهم علاه العلاء في القاطعة
 فنقوا السماء الحسنى وقالوا من قال ان الله عليهم
 ودر عزير حكيم فهو مشبه ليس بوحيد وزاد علاه
 العلاء وقالوا لا يوصف بالشيء ولا بالاثبات لان
 كل منهما اسرها له وما ولا يعلم وعوان في جنس التشبيه

في ما هو مشترك ما فزاد منه فانهم شبهوه بالممتنع والمعدوم
 والحامدان عوارا من تشبيههم بغير علم بالاجزاء ومعلوم
 ان هذه الصفات الالهية لله لا نسب له على حد ما ثبت
 لمخلوق أصلا وهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا
 في صفاته ولا في افعاله ولا في بركاته اثبات الذات
 واثبات الصفات فاذ لم يكن في اثبات الذات
 اثبات مماثلة الذوات لم يكن في اثبات الصفات اثبات
 مماثلة له في ذلك فصار هو لا الجهمية المعطلة يجعلون
 هذا توجيدا ويجعلون مقابله ذلك التشبيه ويسمون
 نفوسهم الموحدين وكذلك النوع الثالث وهو فوهم
 واحد لا يسمي له في ذاته ولا جزله او لا بعض له لفظ
 محمل فان الله سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
 له كفوا احد فممنوع عليه ان يتفرق او يتجزأ او يكون
 مدرج من احرا الكه بذكر في هذا اللفظ
 نفى علومه على عرشه وما نلت له خلقه وامتناره هم
 وبحود ذلك من المعاني المستلزمة له فيه وتعطيله
 وحلول ذلك من التوحيد فقد تبين ان ما سميوا

بما ظنه من انه المتكلم
في الاصلية في القدر على الاحتجاج

توحيد الله ما هو حق ونفيه ما هو باطل ولو كان جميعه
حقيقا فان المشركين اذا افتروا ذلك لم يخرجوا من الشرك
الذي وصفهم به القرآن وقال لهم عليه الرسول لا جدان لم
يعترفوا بانه لا اله الا الله وليس المراد بالاله هو الفلاد
على الاختراع وان من افترى ان الله هو الفلاد على الاختراع
دون غيره فقد شهد انه لا اله الا هو فان المشركين كانوا
يعترفون به فلما وهم مشركون كما تقدم بانه بل الاله الحق هو
الذي استحق ان يعبد وهو اله بمعنى ما لوه لا اله معني اله
والتوحيد ان يعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان
يجعل مع الله الها اخر واذا بين ان غاية ما يقدره هؤلاء
الظن اهل الاثبات للقدرة المنتسبون الى الله
انما هو توحيد الربوبية وازال الله عن كل شئ ومع هذا
فالمشركون كانوا مع من ذلك مع انهم مشركون وكذلك
طوائف من اهل التصوف المنسبين الى المعرفة والتحقيق
والتوحيد غاية ما عندهم من التوحيد هو سبوه وهذا
التوحيد وهو ان يشهد ان الله في كل شئ ومليك
وخافقه لا شيئا اذا غاب الغافل عن وجوده عن وجوده

مستفاد

ومشهور عن مشهوره ومعروفه عن معرفته ودخل في كتاب
توحيد الربوبية بحيث يغني من لم يكن ويغني من لم يزل بهذا
عندهم هو الغاية التي لا غاية وراها ومعلوم ان هذا هو
محقق ما افترى المشركون من التوحيد ولا يصير الرجل بمجرد
هذا التوحيد فيسلم فضا عن ان يكون ليلا او من ذات
الاولياء وطائفة من اهل التصوف والمعرفة يقررون
هذا التوحيد مع اثبات الصفات فيقولون في توحيد
الربوبية مع اثبات الخالق للعالم الميا بين المحلوقات
واخرون يهملون هذا الى نفي الصفات فيدخلون في
التعطيل مع هذا وهذا شتر من حال كثير من
المشركين وكان جهلهم في الصفات ويقول الجبر
فهذا محقق فواجب لهم لكنه اذا ثبت الامر والهي
والنوار والعقاب فارق المشركين من هذا الوجه
لكن جهلهم من انهم يقولون بالارباب وضعف الامر والهي
والعقاب عندهم والنجاسة والضرارية وغيرهم يقولون
من جهلهم في مسائل القدر والامان مع مقارنتهم ايضا
له في نفي الصفات والكلانية والاستعانة خبير هؤلاء

في الحكمة

في الصفات فانهم يستون لله الصفات العقلية واما انهم يشبّهون
 الصفات الخيرية ايضا كما قد فصلت اقولهم في غير هذا الموضع
 واما في الصفات القدرية ومقابل الاسماء والاحكام في قولهم يتقارب
 والطلائع يتباع اي محمد عبدا لله في شجيرة كلاب الذي سلك
 الاشعري خلفه واصحابه كلاب كالحزن المحاسبي والبيمار
 الغلاشي ونحوها خير من الاشعري في هذا وهذا وهذا
 فكما كان الرجل لا السلف والامة اقرح كان قوله اعلى
 واصل والكرامة قولهم في الايمان قول منكم لم يستقيم
 اليه واحد حيث جعلوا الايمان قول باللسان مع عدم بصدق
 القلب فيقولون المتأفق مؤمنا لكنه محكم في البناء فالحال
 الجماعة في الاسم دون الحكم واما في الصفات والقدر والو
 هم شبيهوا كثيرا في الطم التي في افوالها مخالفة
 للمعنى واما المعتزلة فهم ينفون الصفات وسائر
 قولهم لكنهم يقولون القدر مهم وان غلبوا الامر
 والنهي والوعد والوعيد وعلو افه مهم كذبون بالقدر
 معهم نوع من الشرك من هذا الباب والافراد الامر
 والنهي والوعد والوعيد ولهذا لم يكن في زمن الصحابة

وان بعض

مع انكار القدر خيرا في قولنا بالعدو
 انكاره لا من القدر والوعد والوعد

والنا بعض من نفى الامر والنهي والوعد والوعيد وكان
 قد نفع فيهم القدرية كما نفع فيهم الخوارج الجروية واما يظهر
 من السدع اولاما كان اخفى كما ضعف من يقوم بنور
 النبوة موت المدعة وها ولا المنصوفون الذين شهدون
 الحقيقة الكونية مع اعدائهم عن الامر والنهي شري من
 القدرية المعتزلة وبحرهم لا وليك شهابون بالمجوس ووكلاء
 شهرون بالمسكر الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا
 انا وانا ولا حرمنا من شئ والمشركون شر من المجوس وهذا
 اصل غلطهم على المسلم ان يعرفه فانه اصل الاسلام الذي
 تمت بزيه اهل الايمان من اهل الكفر وهو الايمان
 بالوحدانية والرسالة شهادة ان لا اله الا الله وان
 محمدا رسول الله وقد وقع كثير من الناس في الاخلا
 ضعفه هذين الاصلين او احدهما مع ظنه انه في
 غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة فاقرار المؤمنين
 الله در كل شئ ومليك وخالق لا ينحني من عذاب
 الله ان لم يقر بربه الاقرار بانه لا اله الا الله فلا
 يستحق العبادة احدا الا هو وان محمدا رسول الله فحجب

بصدقه فيها اخبر وطاعته فيما امر ولا ينزل العلم في هذين
الفصلين الفصل الاول هو جبر الالهية فانه سبحانه
اخبر عن المشركين كما تقدم ما هم انبتوا وساطة بينهم وبين الله
مدعوهم ويتخذونهم شفعاء بدون الله قال تعالى ولا
يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبذون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
فاخبر ان هؤلاء اخذوا هؤلاء الشفعاء مشركون
وقال تعالى عن مومن يسئ وما الى اعبد الذي
وطرني والله ترجعون اليه من دونه الهه ان يردن
الرحمن يضر لا يضر عن شفاعتهم شيئا ولا يقدر على اذا
لعمري صلا من اني امتت بكم فاشمعون وقال
عالي لقد جئتمونا اربابا خلقناكم اول مرة وبكم يطوفنكم
وراظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم معكم
شركا لقد قطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترعون فاخبر
عن شفعائهم انهم زعموا انهم فهم شركا وقال تعالى
ام اخذوا من دون الله شفعاء قالوا لو كانوا لا يملكون شيئا

ولا يعملون قل الله الشفاعة حمعآ له ملك السموات والارض
ثم الله ترجعون وقال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع وقال تعالى وانذره الذين يخافون رب
محشوا اليهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقد قال
عالي من الذي تشفع عنده الا اذنه وقال تعالى
وقالوا اخذ الرحمن وليا سبحانه بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
وقال تعالى ولم من ملك السموات لا يشفع عندهم
شئ الا من بعد ان يكون الله لمن يشا ويرضى وقال
عالي قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما
له منهم من ظهير ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اراد
وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يستعجلون
اليهم الوسيله اهم اقرب ورحوز رحمة وخافون
عذابه ان عذاب مكر كان محذورا قال طابقت

قال ما ادع مع الله
الحرية من يد ما خذوا

من السلف كان اموام بدعون العزير المشيح والملايكة فانزل
الله هذه الامة من فيها ان الملايكة والانبياء بقرون
الله وبرحون رحمة ونخافون عذابه ومن حق التوحيد
ان علم ان الله ثابت حق لا يغيره معه مخلوق العباد
والموكل اخوق والقوى قال تعالى انا انزلنا الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الدين الخالص وقال
عالي قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له ديني وقال
عالي قل اعبدوا الله ما روي اعبدواها الجاهلون ولقد اوحى
اليك والى الذين من قبلك لمن اشركت تخطفن عملك وتكون
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وكل من
الرسول يقول اعبدوا الله فالكم من اليه غيبه وقال في النحل
وعلى الله فموا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل
المؤكلون قل حسبى الله عليه توكل المؤمنون وقال
عالي ولوا انهم رضوا ما اناهم الله ورسوله وقالوا حسبنا ما
الله سمعوتنا الله من فضله ورسوله انا الى الله عنون
فقال في الايتاما اناهم الله ورسوله وقال في النحل
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم تقل رسوله لا الايتاما

هو الاعمال الشرعي وذلك تتضمن الاياحه والاحلال
الذي بلغه الرسول فان الحلال ما حله والحرام ما حرمه
والدين ما شرعه قال تعالى وما اياكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واما الحبيب فهو الكافي والله
وجد كافر عبيد كما قال الدين قال لعنه الناس وان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حبيبنا الله ونعم الوكيل فزادهم حبهم كلامه قال
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبك
وحسب من اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كفكم
لكم وليس المراد ان الله والمؤمنين حسبك كما يظنه
بعض الغالطين اذ هو وحده كاف نبيه وهو حسب
معه من يكون هو وانيه حسب الرسول وهذا في اللغة كقول الشا
فحسبك والضحاك سيف مهند وسقول العرب
حسبك وزادهم اي كيفك وزاد جميعا درهم
وقال في النحل والحشيد والتقوى ومن يطع الله ورسوله
ونحن الله ونبيه فاولئك هم الفايرون فثبت الطلعه
لله والرسول واثبت الحشيه والتقوى لله وحده كما قال

نوح عليه السلام اني لكم نذير من ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون فحعل العباد لله والنفوس لله وحول الطاعة
له فانه من طيع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى فلا
تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال الخليل
عليه السلام وكف اخاؤنا اشركم ولا تخافون انكم تسركم
ما الله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاني افرع الحق بالانزال
كنتم تعلمون وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
امانهم نطيل اولئك هم الافرن وهم مبدون وفي العجيين
عن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شق ذلك على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اينما نطلم نفسه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشك المسموع الى
قول العبد الصالح ان الشك الظلم عظيم وقال تعالى
فاياي فارقون وياي فارقون ومن هذا الباب ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول في خطبته من طيع الله ويطيع
مقدسه ومن عصاه ما اضره لا نفسه ولكن نضر الله
وقال لا تعملوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء
الله ثم شامحمد في الطاعة قرن اسم الرسول باسمه محرف

57
الواو وفي المشبه امر ان يحل ذلك محروفاً وكذلك لا طاعة
الرسول طاعة الله من طيع الرسول فقد اطاع الله وطاعة
الله طاعة للرسول بخلاف المشبه فليست مشبه احد
من العباد مشبه لله ولا مشبه الله مستلزمه لمشيئه
العباد بل ما شا الله كان وان لم يشا الناس وما شا الناس
لم يكن ان لم يشا الله والفصل الثاني في حق الرسول
صلى الله عليه وسلم فعلمنا ان نبي الله ونطيعه ونبغده
ونرضيه ونحبه ونستسلم لحكمه وامثال ذلك قال
تعالى من طيع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى فلان كان
اواكم وايتبا وكم واحوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اخر فتموتها وتجار ومختشركسادهامساكن ترضونها
احل اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا بما انزلنا
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وسلموا سلبا قال
تعالى فلان كنتم تحبون الله فاني بعوني بحكم الله وامثال ذلك
فصل واذا تميز هذا من المعلوم انه يجب للايمان

مخلق الله وامره بقضائه ونشره واهل الضلال الخاطي
في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشرقية وبلبية
فالمجوسية الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بامرهم فغلاظهم
انكروا العلم والكتاب معتصدين ان كروا عموم شيعته
وحلقه وقدرته وهما ولا هم المجترلة ومن وافقهم والقره
الثانية المشرقية الذين اقرروا بالقضاء والقدر وانكروا
الامر والنهي وقال الله تعالى وقال الذين اشركوا لولا
الله ما اشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء فمن احب على
تعطيل الامر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قدر كثير
فيمن يدعي الحقيقة من المتصوفة والفرقة الثالثة الابلية
وهم الذين اقرروا بالامر ولكن جعلوا هذا قضا
من الرب وطعنوا في حكمته وعدله كما يدكر مثل ذلك عن
ابليس مقدمهم كما نقله اهل المقالات ونقل عن اهل الكتاب
والمقصود في هذا ما يقوله اهل الضلال واما اهل
الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا يؤمنون بان الله خالق
كل شيء وربهم ومليكهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
وهو على كل شيء قدير ارجو ان يكون كل شيء احصاه

58
في امام بينز ويتضمن هذا الفصل من اثبات علم الله وقدرته
ومشيئته ووحده الله في ربوبيته والله خالق كل شيء ورب
مليكهم ما هو من اصول الايمان ومع هذا لا ينكر ما خلقه
الله من الاسباب التي خلقها المستببات كما قال تعالى حتى
اذا اقلبت سجابا ثقلنا سقناه لبيد مديد فانزلنا به الماء
فلخرجنا به من كل الثمرات وقال هدى به الله من
اتبع رضوانه سبيل السلام وقال تعالى يعمل به كثير من
هم ويهدى به كثير فاخبرانه يفعل بالاسباب ومن قال يفعل
عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القرآن وانكر ما خلقه
الله من القوى والطباع وهو شبيه بانكار الفوق التي
خلقها الله في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة
العبد كما ان من جعلها هي المبدعة لذلك فقد اشرك بالله
واضاف فعله الى غيره وذلك انه ما سبب من الاسباب
الا وهو مقتدر الى اخره في حصول مسببه ولا بد له من
مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه فليس الوجود
شيوا احد يفعل شيوا الا الله وحده قال الله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي تعلمون

ان حالوا الزوج واحد ولهذا قال الله لا يصدر عنه الا
واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا واحد كان جاهلا فانه
ليس الوجود واحد صدر عنه واحد شي لا واحد ولا اثنان
الا الله الذي خلق الزوج كلها ما ثبت الارض ومن انفسهم
وما لا يعلمون قالنا التي جعل الله فيها حجارة لا تحضل
الاجراق الا بها ويحبل يقبل الاجراق فاذا وقعت على
الشمندل والياقوت ونحوهما لم تحرقها وقد يطل الحشم
بما يمنع اجراق الشمس التي تكون عنها الشعاع لا بد من جسم
يقبل انعكاس الشعاع عليه واذا جعل حجاب او
سقف لم يحل من تمام التوحيد الشعاع تحت وقد بسط
هذا في غير هذا الموضع والمقصود ^{هنا} انه لا بد من الايمان بالقدر
فالايان بالقدرة من تمام التوحيد قال ابن عباس الايمان
بالقدر نظام التوحيد فمن وجد الله وأمن بالقدر تم توحيد
ومن وجد الله وكذب بالقدر نقص تكذيبه توحيد ولا
بدن الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي والوعد
والوعيد كما بعث الله بذلك رسوله وانزل كتبه والامان
مضطر الى الشرع في حياته الدنيا لانه لا بد له من حركة

هو الذي

مجدد المنفعة وحركة تدفع بها مضرة والشرع ميز
الافعال التي تنفع والافعال التي تضر وهو عدل الله
في خلقه ونوره يشي عباد له فلا يمكن الا دمي من ان يعيشوا
بلا شرع يميزون به ما يفعلونه ويميزونه وليس المراد
بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم بل الانسان
المفرد لا بد له من فعل وترك فان الانسان هتام حارث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الاسما حارث وهتام
وهو معنى قولهم متحرك بالارادة فاذا كان له ارادة هو متحرك
بها فلا بد ان يعرف ما يريد هل هو نافع له او ضار وهل
يصلحه او يفسده وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم
كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب وما يعرفون ما يعرفون
من العلوم والفروق بفسطرتهم وبعضهم يعرفونه بالاستدلال
الذي يحدون به بعقولهم وبعضهم لا يعرفونه الا بتعريف
الرسول وبانهم لهم وهدايتهم اليهم وفي هذا المقام علم
الناس ان الافعال هل يعرفونها وقبحها بالعقل
ام ليس لها حسن وقبح يعرفون بالعقل لا قد بسط في غير
هذا الموضع وبينما ما وقع في هذا الموضع من الاشياء فانه

اتفقوا على ان كون الفعل بلا اسم الفاعل او متافره يعلم بالعقل
وهو ان يكون الفعل سبباً لما يحبه الفاعل ويلذذه وشبهها
لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة بالشرح
اخرى وهما جميعاً اخرى لكن معرفة ذلك على وجه
التفصيل ومعرفة الغاية التي تكون غاية الافعال
من السعادة والشفقة في الدار الاخرة لا يعلم الا بالشرح
فما اخبر به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر وامرته
من تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم كما ان ما اجرت
به الرسل من تفصيل اسماء الله وصفاته لا يعلمه الناس
بعقولهم وان كانوا قد يعلمون بعقولهم حمل ذلك وهو
التفصيل الذي يحل به الايمان وجا به الكتاب هو
ما دل عليه قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك وحاً من امرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا هدى
مريضاً من عبادنا وقوله تعالى قل ان ضللت فانا اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي اني انه سمع فريش
وقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي ولكن طائفة توهمت
ان الحسنة والسيئة معني غير هذا وانما يعلم بالعقل وقابلهم

تفصيل

طائفة اخرى ظنت ان ما جا به الشرع من الحسن والقبح
مخرج عن هذا ففلا الطائفتين اثبتت الحسنة والقبح
العقلية او الشرعية واخرجتاه عن هذا القسم كل
عطلت ثم ان الطائفتين لما كانتا تنكران يوصف الله بالمجزة والرد
والسخط والفرح ونحو ذلك مما جات به النصوص الالهية
ودلت عليه الشواهد العقلية تنازعوا في بعد
اتفاقهم على ان الله لا يفعل ما هو منه قبيح هل ذلك
متنع لذاته وانه لا يتصور قدرته على ما هو قبيح او
انه سبحانه منزوع عن ذلك لا يفعله بمجرد القبح العقلي
الذي اثبتوه على قولهم والقولان في الانحراف من جنس
القولين المتقين او ليكن لم يقرؤا في خلقه وامره بين
الهدى والضلال والطاعة والمعصية والابرار والفجار
واهل الجنة واهل النار والرحمة والعذاب فلا جعلوه
محموداً على ما فعله من العدل او تركه من الظلم ولا ما
فعله من الاحسان والنعمة وتركه من العزب والنفقة والاحور
نزهة بنا على القبح العقلي الذي اثبتوه ولا حقيقته له
وسوءه مخلقه فيما حسن ويقيح وشبهه بعباده فيما يورث

سبحانه من نظر الى القدر فقط وعظم الناف في توحيد
الربوبية ووقف عند الحقيقة الكونية لم يميز من العلم
والعمل والصدق والبر والفجور والعدل والظلم والطمع
والمعصية والهدى والضلال والرشاد والغي وأوليا الله
واعدايه وأهل الجنة وأهل النار وما لا يجمع انهم
مخالفة للضرورة لكتب الله ودينه وشريعته
مخالفة للضرورة الحسن والذوق وضروء العقل
والقاس فان احدهم لا بد ان يثبت بشئ وثنا لم يشئ به
من ما يوشك ويشرب ومن ما لا يوشك ولا يشرب
ومن ما يوشك من الخير والبر وما ليس كذلك
وهذا التمييز من ما ينفعه ويصرفه هو الحقيقة الشرعية
الدينية ومن ظن ان البشر انتهى الى حد لشئ عنده
الامر انما قد افترى وخالف ضرورة الحسن والحسين
ويعرض للانسان بعض الاوقات عارض بالشكر والاعادة
ومحذور لكل ما يشغله عن اجتناب بعض الامور فاما ان
سقط اجتنابه بالعلم مع وجود الحيوة فيه وهذا
متنوع فان القام لم يسقط اجتنابه بل يرى ما

ما يشره تارة وما يبيوه أخرى فالحوال التي يعبر عنها بالاصطلاح
والفناء والسكر ونحو ذلك انما تتضمن عدم الاجتناب عن بعض
الاشياء دون بعض في مع نقص صلاحها لضعف تمييزه
لا ينتهي الى حد يسقط فيه مطلقا ومن ثم لا التمييز
في هذا المقام مطلقا وعظم هذا المقام فقد غلط في
الحقيقة الكونية والدينية ^{علط} فذرا وشرا غلط
في خلق الله وفي امره حيث ظن وجود هذا ولا وجود
له وحيث ظن انه مدوح ولا مدح في عدم التمييز والعقل
والمعرفة فاذا سمعت بعض الشيوع يقول ان هذا لا يريد
او ان العارف لا يحط له او انه يصير كالميت من يدرك
الغاشل ونحو ذلك فهذا انما يدح منه سقوط ارادته
التي لم يؤمر بها وعدم حفظه الذي لم يؤمر بطلبه
وانه كالميت في طلبه لم يؤمر بطلبه ونزل دفع ما يؤمر به
ومن اراد بذلك ان يتطاول ارادته بالحكمة وانه لا يحش
باللذة واللام والنافع والضار فهذا مخالف للضرورة
الحسن والعقل ومن يدح هذا فهو مخالف للضرورة العقل
والعقل والقبائل ارادته بثلث امور احدها وهو الفناء

الذي شرع الذي جات به الرسل وانزل به الكتب وهو ان يفيا
عالم بامر الله به بفعل ما امر الله به فيفني عن عباده غيره بعبادته
وعطاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله وعن التوكل
على غيره بالتوكل عليه وعن محبة ما سواه بمحبة وعن خوف
غيره بخوفه محبة لا يتبع العبد هواه بعينه هدي من الله محبة
يكون الله ورسوله احب اليه ما سواه قال تعالى قل ان
كان ابيكم وانا وكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقرقتوها وتجارة خستون كسادها ومساكن ترضوها
اجب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتشربوا
حتى ياتي الله بامر فها هو الله هو ما امر الله به ورسوله
واما الفناء الذي وهو الذي يذكركم بعض الصوفية
وهو ان يفني عن شهود ما سوى الله فيفني بمعبوده عن
عبادته وبذلك عن ذكره وبمعرفته عن معرفته
بحيث قد غيب عن شهوده بنفسه وما سوى الله وهذا
حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم
طريق الله ولهذا لم يعرض مثل هذا النبي صلى الله
عليه وسلم والسابقين الا وازم من جعل هذا الهامة السالكين

62
فهو ضال ضلالا مبنيا وكذلك من جعله من لوازم طريق الله
فهو مضل بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس
دون بعض ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل سالك
واما الثالث فهو الغناء وجود التوكل بحيث يرى
ان وجود المخلوق بعينه وجود الخالق وان الوجود واحد
بالعين فها قول اهل الاجاد والاتحاد الذين هم من اهل
العباد واما مخالفتهم لضرورة العقل والقياس قال الواحد
من هو لا لا يمكن ان يطرده قوله فانه اذا كان
مشاهدا للقدرة من غير تمييز بين الامور المحذورة
فعول بموجب ذلك حتى يبتلى باعظم الاوصاف والاصابع
فان لم يفعل ذلك به وعابه فقد نقض قواعده وخرج
عن اصل مذهبه وقيل له هذا الذي فعله متقضي مقتدر
مخلق الله وقدرته ومثبته متناول ذلك كله وهو
فيهما فان كان القدر حجة لك فموجبة لهذا والافليس بحجة
لا لك لانه فقد ثبت ضرورة العقل فساد قول من ينظر
الى القدر ويغرض عن الامر والنهي المومر بامور ان يفعل
الماثور ويترك المحذور ويصبر على المقدور قال

الله تعالى وان يصروا ويغفروا لضعفكم كد هم شيئا وقال
تعالى وقصه يوسف انه من يتق ويصبر فان الله يصيغ لهم
المجيبين فالقوى مما امر الله به وترك ما هي الله عنه وهذا
قال تعالى فاصبراز وعد الله حق واستغفر لذنوبك في سج
حمد ربك العتيق والابكار فالمره مع الاستغفار بالصبر فان
العباد لا بد لهم من الاستغفار اولهم واخوهم قال صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح انها للناس نوبوا الى ربك فوالذي
نفس بيده اني لا استغفر الله وانوب اليه في اليوم اكبر من
سبعين مره وقال انه ليغان على قلبي وانني استغفر الله وانوب
اليه في اليوم مائه مره وكان يقول اللهم اعف عني خطيئتي
وجاهلي واسرائيه امرى وماتت اعلم بغيري اللهم اعف عني هزلي
وجدي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اعف عني ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وماتت اعلم بغيري
انت المقدم وانت المحضر لا اله الا انت وقد ذكر
عن ادم اي البشر انه استغفر ربه وتاب اليه واجبتاه
ربه وقار عليه وهدي وعز الميسر اي الحزن انه اصبر
معلقا بالقدرة ولعنه واقصاه من اذنب وثاب وندم

استبه اياه ومن استبه اياه فمات طمعا قال تعالى وحملها
الاسنان انه كان طلوما جھولا لمعدن اليه المناقير والمنا
والمنشكر والمشرقات وسوب الله على المؤمنين والمومنات
وكان الله عفورا رحما ولهذا فاذن سبحانه من التوحيد
والاستغفار وفي عزايه كما قال تعالى واعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنوبك والمؤمنين والمومنات وقال
تعالى الركاك احكمت الله ثم فصلت من لذنوبكم خبير
ان لا بعدوا الا الله اني لكم منه بذنوبت يروا استغفر
ركم ثم توبوا اليه منكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ورس
الحديث الذي رواه ابن ابي عاصم وغيره يقول الشيطان
اهلك الناس بالذنوب واهلكوا بالاله الا الله ه
والاستغفار فلما رأت ذلك شئت فيهم الا هو انهم
بدنوا ولا تتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد
ذكر سبحانه عن ذي النون انه نادى الطمان ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال تعالى سبحنا
له وبحنائه من العسر وكذلك نجي المؤمنين قال النبي صلى
الله عليه وسلم دعوه اغنى والنون ما دعيها مكر وب

فقرت

الامر حجاج ادم وموسى قال ادم انت ابو البشر خلقتك
الله سده والفتح فيكم من روجه واسجد لكم ملايكته لما ذا اخر حثا
وعسك من الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك
الله بك لامة فلم وحدث مكنوا على قتل ان اهلوا وجر
ادم ربه فعوى قال لهما وكذا سنة قال حج ادم موسى وذكر
ان موسى لم يكن عتبه لادم لاجل الذنب فان ادم كان قد
تار منه والناس من الذنب كمن لا ذنب له ولكن لا حل
المصيبة التي لحقتهم من ذلك وهم مامورون ان
ينظروا الى القدر في المصائب وان يستغفروا من المعاييب
كما ان اصابهم من وعده الله حق واستغفر لذنبك من ربي
الامر والقدر كما ذكر كان عباد الله مطيعا له مستغنيا
به من ولا علمه من الذين اعلم الله عليهم من النبيين والصد
والشهدا والصالحين وجمع سبحانه من هذين
الاصليين غير موضع كقولهم اكل سعبد واياك
لستغين وقولهم فاعبدوا صطبر لعبادته وقولهم
تعالى عليه توكلت واليه ائيب وقولهم ومن تق الله
كحل لم يخرجوا وسرفه من حيث لا يحتسب ومن توكل على الله

الامر حجاج ادم وموسى قال ادم انت ابو البشر خلقتك
الله سده والفتح فيكم من روجه واسجد لكم ملايكته لما ذا اخر حثا
وعسك من الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك
الله بك لامة فلم وحدث مكنوا على قتل ان اهلوا وجر
ادم ربه فعوى قال لهما وكذا سنة قال حج ادم موسى وذكر
ان موسى لم يكن عتبه لادم لاجل الذنب فان ادم كان قد
تار منه والناس من الذنب كمن لا ذنب له ولكن لا حل
المصيبة التي لحقتهم من ذلك وهم مامورون ان
ينظروا الى القدر في المصائب وان يستغفروا من المعاييب
كما ان اصابهم من وعده الله حق واستغفر لذنبك من ربي
الامر والقدر كما ذكر كان عباد الله مطيعا له مستغنيا
به من ولا علمه من الذين اعلم الله عليهم من النبيين والصد
والشهدا والصالحين وجمع سبحانه من هذين
الاصليين غير موضع كقولهم اكل سعبد واياك
لستغين وقولهم فاعبدوا صطبر لعبادته وقولهم
تعالى عليه توكلت واليه ائيب وقولهم ومن تق الله
كحل لم يخرجوا وسرفه من حيث لا يحتسب ومن توكل على الله

من وجوبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا
فالعبادة له والاستغاثة به وكان صلى الله عليه وسلم يقول
عند الاضحية اللهم منك ولك فاعلم بكين بالله لا لول فانه لا حول
ولا قوة الا بالله وما لم يكن لله لا ينفع ولا يدوم ولا يندى
عبادته من صلبين احدها اخلاص الدين له والثاني موافقه
امر الذي بعث به رسوله ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول في عيابه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله
لوجهك خالصا ولا تجعل لى احد فيه شيئا وقال الفضيل
من عاض في قلوب استلوكم انكم احسن عملا قال اخلصه
واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم
يعمل حتى يكون خالصا صوابا والخالف ان يكون لله والصواب
ان يكون على السنة ولهذا اذم الله المشركين على اتباع ما
شرع لهم شركا وهم من الذين الذين لم ياذن به الله من عباده
غيره وفعل ما لم يشرع من الدين قال تعالى ام لهم شركا
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله كما ذمهم على انهم حرموا
ما لم يحرمه الله والذين الحق انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا
دين الا ما شرعه الله ثم ان الناس في عبادته واستغاثته

65
اربعة اقسام والمؤمنون الميقنون هم له وبه يعبدون
وتعبدون له وطائفة بعده من غير استغاثته ولا صبر
فحد عندهم حد هم تجرأ بالطاعة والورع ولزوم السنة
لكن ليس لهم توكل واستغاثته وصبر وتوكل من غير استغاثته
على الامر ولا متابعتها للسنة فقد عكس احدهم ويكون له نوع
من الحال باطنا وظاهرا ويعطى من الاستغاثات والباقيات
ما لم يعطه الصنف الاول ولكن لا عاقبة له فانه اسس الميقنين
والعاقبة للمنفقين فالاولون هم دين صنف السنة مستمرون
ان لم يفسده صاحبه بالخروج والعجز وها ولا لى احدهم حال
وقوه ولكن لم يقاله الا ما وافق فيه الامر وابتغى فيه السنة
وشر الامام من لا يعينه ولا يتبعه فهو لا يشهد
علمه لله ولا انه بالله فالمعتزله ونحوهم من القدرية الذين
انكروا القدر هم في تعظيم الامر والنهي والوعد والعيد
خير من هو لاوا الحبرية الذين يعرضون عن الشرع والامر
والنهي والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد
الربوبية خبير من المعتزله ولكن فيهم من فيه بدع مع
اعراض عن بعض الامر والنهي والوعد والعيد حتى

يَجْعَلُوا الْعَالَمَ فِي مَشَاهِدٍ لَوْ جِدَّ الرُّبُوبِيَّةُ وَالْفَنَاءُ
فِي ذَلِكَ وَرَضُوا بِالنَّصْرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّئُهُمْ
مَعْتَزِلُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَوَدَّ كَوْنُ مَا وَقَعُوا مِنْ الدِّعْوَةِ
سَرَامُ مِنْ بَعْدِهِ أُولَئِكَ الْمُحْتَزِلَةُ وَدَلَالَةُ الْطَائِفَتَيْنِ لِنِشَاتِ
مِنْ الْمَصْرَةِ وَأَمَّا دَنْ اللَّهِ مَا بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ
وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ طَرِيقُهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرَّ الْقُرُونِ وَأَوْضَلُ الْأُمَمَةِ وَأَكْرَمُ
الْحَقْلِ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْعَالِي وَالسَّائِلُونَ
الْأُولُونَ مِنَ الْمُهْجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِحَسَنٍ
رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَرَضَى عَنْ السَّابِقِينَ
الْأُولَئِينَ رَضَى مُطْلَقًا وَرَضَى عَنِ الثَّانِيَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنٌ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِجَادَةِ
الصَّحِيحَةِ خَيْرُ الْقُرُونِ الَّذِينَ كُنْتُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُوكُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوكُهُمْ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَسْغُودٍ يَقُولُ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنَافِلًا لِسَنَةِ مَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
يَوْمَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبْرَهُمْ لِلْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا وَأَفْزَلُهَا تَحَلُّفًا قَوْمًا

66
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِحُجَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَهُ دِينَهُ
فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِهِمْ فَانْهَوْا عَنِ الْهَدْيِ
الْمُسْتَقِيمِ وَقَالَ حَزِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا
مَعْشَرَ الْقُرَاسِ اسْتَقِيمُوا وَخَذُوا طَرِيقَ مَنْ جَاءَ قَبْلَكُمْ
فَوَاللَّهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا وَلَيْسَ خَلْفُكُمْ
يَمْنًا وَشِمَالُكُمْ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَفَرَّقَ اللَّهُ عِبْدَ اللَّهِ
بَنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَا وَخَطَا خُطُوطًا عَنْ عَيْنَيْهِ وَشَمَالَهُ ثُمَّ قَالَ
هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْ هَذَا صِرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَعُولَ فِي صَلَاتِنَا أَهْدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودُ مَعْضُوبٌ عَلَيْهِمْ
وَالنَّصَارَى ضَالُونَ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ عَرَفُوا الْحَقَّ
وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ وَالنَّصَارَى عَجَبُوا بِاللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهَذَا كَانَ
يُقَالُ لِنُحُودِ اللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالَمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ

فان فتنتهما فبنه الكل مفتون وقال تعالى فاما ياتيتكم
من هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال
ابن عباس رضي الله عنه تكفل الله لمن قرأ القرآن وعلم
فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقرأ هذه
الاية وكذلك قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه للمبقتن الذين هم مؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة وما
مرزقا هم ينفقون والذين هم مؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك في الآخرة هم يوقنون اوليك على هدى من هم
واوليك هم المفلحون فاخبرانها ولا يمشدون مفلحون وذلك
خلافا لخصم عليهم والضالين فنشأ الله العظيم
ان يهدينا وبير اخواتنا صراطا مستقيما صراط الذين
انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولادهم واخوانهم لا تراه الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على خير خلقه عده ورسوله محمد واله وصحبه وسلم
سلمات بر الى يوم الدين وحسنا الله ونعم الوكيل
بحر الفوائد المذكور
وبالله الحمد في كل مرة وعنه
على هذا الصنيع من عبد الله المحلى عمر له ابو الوالد محمد بن عبد الله بن عبد الله



